بث تجريبي

دار الكنزي للنشر والتوزيع

الكنزي
ALKANZY

رئيس مجلس الإدارة
محمد صلاح شديد

المدير العام
إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج
أحمد عبد الحليم

مدير النشر
مهند يحى

الكتاب : بث تجريبي
تأليف : أحمد حسن
تصنيف الكتاب : رواية
إخراج : أحمد عبد الحليم
رقم الإيداع : ١٩٤٩٣ / ٢٠١٩
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6660 - 51 - 9

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01062104822
Alkanzy.co@gmail.com
info@alkanzy.net

محفوظة جميع الحقوق

# بث تجريبي

رواية

أحمد حسن

# إهداء

إلى عرّابي.. أبي الروحي..

الذى كانت كتاباته ملاذي في صغري ورفيقة أيامي في شبابي..

إليك أهدي كل كلمة.. وكل,,,,,حرف...وكل فكرة.. وكل ضحكة

رحمك الله تعالى وجمعني بك في جنّات الفردوس..

أحمد حسن

استلمت جواب فصلي بنفس راضية، لا أعلم لماذا أصروا على فصلي رغم أني أرى أن ما أقدمه لهم من أفكار يعادل عمل عشر سنوات في المستقبل ن كنت أريد أن أسبق الزمن بهم..

إن فكرتي في وضع عجلات للأحذية مزوَّدة بجهاز تحكم في اليد ذات سرعات مختلفه للأحذية ستساهم بشكل مبهر في زيادة المبيعات، بل وحل أزمه المواصلات والسيارات، لكن وللأسف اتهموني بالجنون.

لكن لم يكن هذا سبب رفدي عدم طاعتي وتنفيذ أوامر السيد رئيس قسم المبيعات هي ما أدت إلى هذا،..

فلو كنت من الذين يؤلِّهون مدرائهم لربما وصلت إلى كرسي مجلس الإدارة.

لكني..لا أنتمي إلى هؤلاء وإن كنت أحسدهم على هذه الموهبة العظيمة التي تجعلك قادراً على طي أكثر الشخصيات نرجسية كمنديل ورق في جيب البنطال الخلفي.

صديقي علاء بارع حقاً في هذا موهوب بالفطرة؛ لذا هو الآن جالس في منزله منذ شهر وسيحصل على مرتب أعلى من مرتبي في نهاية هذا الشهر.

لا، بل إن مديرنا الرائع الذي وقع على ورقه رفدي صباحاً كان كل يوم يقوم بالاتصال للاطمئنان عليه... لدرجة أني بدأت أقتنع أن علاء مريضاً حقاً وليس كما قال لي أن ابن عمه الثري أتى من الخليج وهو جالس معه يُضيفه. .. كم هو بارع في أن يشبك كل الخيوط في بعضها ويخرج فائزًا.

أما أنا فليس همي الأكبر الآن هو رفدي من العمل

نعم هو أمر كارثي لكن هناك ما هو أكبر منه، وهو وقع الأمر على زوجتي الجميلة الهادئة،

أتخيل الآن وأنا أفتح باب المنزل وأجلس في انتظار وضع الغداء أمامي لأخبرها بالأمر..

كنت عندما أشاهد أفلام للأبطال الخارقين ويقوم البطل بالصراخ فيكسر الزجاج من قوة الصرخة كنت أعتقد أنها من الخدع السينمائية.

لكن بعد أن تشاجرت مع زوجتي أول مرة بعد زواجنا . وصرختْ في وجهي تحطّم زجاج النافذه خلفي مباشرة، صدمت وقتها وانبهرت اعتقاداً مني بأنها من سلالة سوبر مان، وأن جدها من كوكب نيبتون، أنا أعرف والدها جيداً وأعلم أنه من الضاهر.. فؤكد أن تلك الجينات من الجد وبالتاكيد أيضًا هذه جينات خارقة.

لذا ظللت عامًا كاملاً أحاول أن أجرجرها في الكلام والحديث الدائم عن جدها حتى تعترف أنه من نيبتون، وأنه أتى إلى الأرض في غفلة.

لكني لم أنجح في نزع الاعتراف، إن سهام زوجة جميله لكن لا تستطيع تصنيفها أبداً.... هل هي هادئة ؟ أم عصبية، أحياناً كثيرة تكون في منتهى الذكاء ،وأوقات كثيرة أتشكك أن الذي يقبع في منتصف جمجمتها مخ بشري.

من الممكن أن تجدها يوم السبت بأكمله تحدثك همساً، وتستيقظ صباح الأحد على صياحها مثل ميل جيبسون وهو يقول fredome في فيلم brivheart.، وتظل هكذا لمدة أسبوع كامل.

تباً لهذا التناقض فلا أعلم أيهما يستحق القتل أولاً هي أم مديري...

لك أن تتخيل كم أنا بائس أعاني في هذا العالم داخله وخارجه؟!

خارج المنزل وداخله بالتأكيد هذا ما أعنيه....

قاربت على أن أتم عامي الأربعين، كل عام جديد أنتظره وأمني نفسي وأقول هذا هو عام النصر عام الانطلاق والنجاح فهذا العام ستحصل على ما تحلم به بالتأكيد.. لكن تستيقظ على كابوس فالتغير الوحيد الذي تشعر به مع كل عام جديد هو كتابة التاريخ أعلى صفحة عملك أو قراءته أسفل عنوان جريدتك! ...

رقم يضاف إليه رقم فقط .

الغريب أن جميعنا نعشق التغيير، لكن نغفل دائمًا أن هناك قاعدة وجدت حديثاً.

لا أعلم من وضعها، لكنها صادقه جدًّا أن التغير هذا وإن وجد يكون دائماً للأسوء.

لماذا؟ لا أعلم... إن التفكير في هذه الأمور كثيراً.. يصيبني بالصداع القاتل.

لكن ليس أمامي إلا التفكير والخيال والحلم. أربعون عامًا منها عشرون أحلم بأشياء وأحصل على أشياء أخرى تماماً أحاول وأسعى لتحقيق ما أتمناه لكن النتيجه تخالف ما أريد. من يعرفني

جيداً وهذا نادر الوجود، يعرف أني لا أيأس أبداً..لو كان بيدي وضع خانة جديدة في بطاقتي الشخصية لوضعت. ...

(صفاته.. عنيد للغاية) لكني أظن أن هذا العام سيكون فارق في حياتي فأنا لديَّ قناعة وإيمان بأن أرقام السنوات مهمة للغاية، وبعد شهر من الآن سيأتي العام القادم الذي يحمل رقم ٢٠٢٠، وإذا جمعتهم ٢٠+٢٠.سيكون الناتج ٤٠ عمري الحالي. ...

لا أدري ربما أهلوس أو أمني نفسي بالأمل، لكني أشعر بتفاؤل على غير العادة بالعام القادم، أدعوا الله ألا تسلبه مني سهام بعد أن أعود إلى المنزل وأخبرهابفصلي...

سأحاول أن أطرق باب جيراني لكي أحذرهم من الجلوس خلف الشبابيك الزجاجية، وأن يبتعدوا عنها قدر الإمكان بعد دخولي إلى المنزل.

تباً أنا لا أخشى شيئاً في الدنيا ولا أخاف البته.. شئ واحد فقط أعمل له ألف حساب وهو صوت زوجتي الجميلة... لا أعلم لماذا ؟! ربما فوبيا قديمة..

لن أفتح الباب الآن بمفتاحي سأرن الجرس كي أقلل من جهدها في الصراخ.

- اخلع حذاءك قبل الدخول فقد انتهيت من غسل السجاده منذ قليل.

قالتها واستدارت دون أن تنظر لي، يبدو أن مزاجها ليس على ما يرام كالعادة.

لا أتذكر منذ زواجنا من خمس سنوات أنها كانت معتدلة المزاج إلا يوم زفاف أحد أبطال المسلسل التركي الذي كانت تشاهده على حبيبته كان هذا في الحلقه رقم ٤٥٨٤.

قلت لها وأنا أخلع نعلي:

- يبدو عليكِ الإرهاق يا حبيبتي.. كيف كان يومك ؟

- كيف كان يومي؟!. أهذا سؤال.. كما ترى. طبخت وغسلت السجاد ووو... كُف عن هذا السؤال يا كريم. سئمت منه..

جلست على الكرسي وأمسكت ريموت الرسيفر وأنا أمهد للأمر وقلت بحنان:

- لا عليك سأساعدك بدءًا من غدٍ يا حبيبتي.. لم تهتم بالأمر أو بالأصح لم تتوقع، اعتقاداً منها أنى سأحصل على أجازه مثلا غداً.. دخلت المطبخ لتكمل إعداد الغداء.

إذن فشلت في التمهيد، سأدخل في صُلب الموضوع مباشرة..

- حبيبتي لقد تشاجرت اليوم مع أستاذ نشأت مديري المباشر وقام بفصلي من العمل.وتابعت

- لذا ف..... وقبل أن أكمل سمعت صوت ارتطام ودوي انفجارات قادمة من المطبخ كأن قنبلة هيروشيما قد أصابت مطبخي.. كانت تمسك في يدها ملعقة كبيرة تقلب بها الطعام داخل الإناء وعند انتهائي من كلمه رفدي ضربت بهذه الملعقه طرف الإناء الذي لم يتحمل الضربة فانقلب وكان أمامه الكثير من الأطباق.

إن المصائب لا تأتي فرادا ألم يكن يكفي أن مزاجها سئ.. لأزيد الأمر سوءًا الآن بانقلاب الإناء والطعام به، بل وكسر الكثير من الأطباق.

لكنها فرصة ويجب ألا أهدرها صحت بها:

- وماذا سأكل الآن؟ وأنا عائد أتضور جوعاً من يوم شاق في العمل

كانت منهمكة في محاوله إنقاذ عدد من الأطباق لم يصيبهم الكسر،

قالت بعصبية:

- اتركني وشأني الآن ...أتعلم كم ثمن الأطباق التي كُسرت هذه.... إنها كارثة... ماذا؟؟. ماذا قلت؟. رفدك؟؟

- قلت بعصبية، ماذا سأكل الآن؟

وضعت ما تبقى من الأطباق على المنضدة وجلست وبدأت في البكاء.

حقًا إن المرأة كائن غريب بحق من المستحيل أن تتنبأ برد فعله.. توقعت كل شئ إلا أنها تبكي في هذه اللحظة حتى أني كنت قد بدأت في أخذ ساترا خلف باب الحجرة اعتقاداً مني بأنها ستقوم بحدفي بأحد الأطباق الذي نجى من الكسر.

ضعيف أنا أمام دموعها جلست بجانبها ووضعت يدي على رأسها وجذبتها إلى صدرى وقلت لماذا تبكي الآن.. قالت كريم أنت تعلم أن لدينا الكثير من الالتزامات المادية.. وعلينا أقساطاً كثيرة نسددها ماذا سنفعل.. أعلم أنك لا تدخر جهدًا في العمل، وأعلم كم تعاني مع رئيسك المتسلط، ولكن ماذا سنفعل ؟!

محقة هي في كل كلمة قالتها قبّلتها، وقلت بحنان كي أطمئنها:

- لا تقلقي، سأحاول الحصول على عمل آخر في أسرع وقت.. أفكر في العمل الخاص، أنتي تعلمي أن لديَّ كثيرًا من الأفكار العبقرية سأحاول تنفيذ إحداها، ومن يدري ربما أنجح وأصبح ثريًا للغاية. ..لا تنكري أني عبقري وهذا ما جذبك لي أيتها البائسة.. مسحت دموعها ونظرت لي نظرة نارية، فاستدركت الأمر، وقلت لها:

- هيا أعدي لنا بعضًا من البيض المقلي بدلاً من الغداء المنكوب فنهضت في سكون تام.

وأمسكت بهاتفي المحمول وجدت أن هناك سبع مكالمات فائتة من علاء صديقي.

قمت بالاتصال به رد سريعًا وكان يضحك بشدة ثم قال:

- تباً لك كنت أتوقع ما حدث تم رفدك في سابقه تُعد الأولى من نوعها.. لكن عِنادك ورأسك التي كالحجر هي ما سرعت بالأمر.

قلت له وأنا أشعل سيجارة :

- من أخبرك؟ إن الأمر حدث من ساعة واحدة فقط وأنت في أجازة منذ فترة.

قال بسخرية:

- إن شركتنا يا عزيزي تستطيع أن تعرف الخبر قبل أن يحدث، سأنتظرك في القهوة بعد ساعة من الآن..لا تخف سأقوم أنا بدفع الحساب كاملاً.

فأنت الآن عاطل مسكين أعلم أن القهوة في منطقتك وهذا مهين لك، لكني كما تعلم قبل القيام بأجازتي صرفت مكافأة خاصة من المدير ، وأغلق الهاتف وهو يضحك بشدة..

نعم إن علاء بالفعل ودون مبالغة يتمتع بقدر من السماجة تكفي نصف العالم لو وزع عليه. والنصف الآخر ستتولى توزيعه زوجته سماح... أدعوا الله يومياً ألا ينجبوا أي أطفال.

***

نهضت أتفقد موقع الحادث في مطبخي، وكانت سهام تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من وعاء الطعام، قلت لها:

- حبيبتي فلتنسي أمر البيض سأذهب للقاء علاء، وعند عودتي سأحضر معي غداءً من الخارج لا يزال معي بعضًا من الأموال لا تحملي همًّا.

انصرفت سريعاً كان يتبقى ساعة على موعدي مع علاء القهوة ليست بعيدة عن المنزل إنها في آخر الشارع الذي أسكن به في منطقه الضاهر بين رمسيس وغمرة.

إنها منطقه متوسطة المستوى ليست بالحي الراقي ولا هو بالعشوائي.

هناك من يمتلكون سيارات، ولكن ليست بالفارهة، تجد العمارات بها عائلات متوسطة الدخل، وبها من هم معدومي الدخل والقليل منهم لديه بعضاً من الأموال تجعله ثرياً بالنسبة لهم... أحب كثيراً أن أتجول في شارعنا وأن أشاهد جيراني وأبناء منطقتي لا أعلم لماذا.. فضول أم حب؟! لا يهم.

جلست على مقهى عم صبحي كانت القهوة مزدحمة بشكل غريب أثار دهشتي جررت مقعد وجلست حتى أتى العامل وسألني ماذا سأشرب قلت له:

ـ سأنتظر صديقي ..قال لي لا بأس ، لكن عليك دفع عشر جنيهات للكرسي.

مزحة جيدة منه ضحكت ووضعت ساقاً على ساق ونظرت إلى ساعتي.. ولكنه ظل واقفاً أمامي قلت بهدوء:

ـماذا تنتظر ..قال بنفس هادئة:

- أنتظر العشر جنيهات ثمن المقعد.

يبدو أنه جاد فيما يطلبه. سرحت لأتذكر منذ متى لم أجلس على المقهى. فوجدت أنه من أسبوع فقط،من المؤكد أنه لم تتغير القوانين في أيام معدودة!

قلت بمنتهى الهدوء منذ متى وأنتم تأخذون أموالاً مقابل الجلوس فقط.

قال ببراءة:

- سيدي إن اليوم هو يوم العشرين من نوفمبر موعد النهائي..

اندهشت وعلا حاجبي جراء دهشتي وقلت :

- أي نهائي، وما علاقة التاريخ بالنهائي. ..أهو نهاية المقهى أم العالم الذي يجعلكم تحصلون على المقعد بعشر جنيهات.

بدا الضيق يظهر عليه خصوصاً وأن هناك من ينادوا عليه ليطلبوا مشروبات قال بضيق:

. إنه نهائي بطوله أفريقيا إن الأهلي سيلاقي فريق أفريقي وثمن المقعد للمشاهده هو عشرة جنيهات بالإضافة أنه يجب أن تشرب شيئاً

إضافيًّا.. هنا بدأت أفهم الأمر بعض الشيء...قلت له وأنا أعتدل، لكني لا أريد مشاهدة المباراة. فلست أحب الكره... قال لي:

- إذن فلتأخذ مقعدك وتضعه خارج القهوة وتنتظر صديقك ولا تلتفت أبداً وتنظر للشاشة وإلا أخذت منك العشر جنيهات.

قالها بصرامة وجدية. ذكرني بناظر مدرستي الابتدائية.

نهضت وأخذت المقعد، أنا أختلس نظرتي على الشاشه، لا أنكر أن تحذيره هو ما جعلني أفعل هذا، فأنا منذ أن جلست والشاشة أمامي لم أنظر لها مطلقاً، بل لم ألحظها من الأساس .

ياله من منظر، مائة رجل أو أكثر قليلاً يجلسون في انتظار مباراة في كرة القدم دفع كل واحد منهم عشر جنيهات بحسبة بسيطة ألف جنيه في ساعة ونصف ناهيك عن ثمن المشروب الذي لن يقل عن خمس جنيهات .

ألف وخمسمائة جنيه ليس في اليوم بل في أقل من ساعتين ، أحسد المعلم صبحي صاحب القهوه حقاً. لم يخرجني من حقدي على صبحي إلا صديقي السمج الذي قد أتى صافحني، وهو لايزال يضحك منذ أن أنهينا مكالمتنا، أحسده هو أيضاً على سماجته فهي ليست عادية.

جلس علاء وصفق بيديه للعامل كي يطلب منه قهوته الزيادة، وقال لي:

- هل تعلم يا صديقي أنك أذكى مني بكثير، بل لو وضع عقلي جانب عقلك سيبدو مثل القزم. لكن انظر إلينا ماذا فعل لك عقلك الجبار، وماذا أوصلني قزمي الصغير.. تعرف أني أحبك لنزاهتك وطهارة يدك ومبادئك، لكني أشفق عليك فليس هذا زمن هذه الأشياء..

بدا عليَّ الضجر وشعرت أن روح أبي رحمه الله تلبسته كي يأتي وينصحني.

قاطعته قبل أن يصفعني على وجهي مثلما كان ينتهي أي حوار بيني وبين أبي فلا أعرف إلى أي مدى احتلت الروح أبي... أقصد علاء:

- كيف حال ابن عمك أهو بخير؟

أجاب بحماس وقد تركته روح أبي :

- نعم بخير وسعيد للغاية في مصر، إن ما معه من أموال تجعله سعيداً في أي مكان..

وبالطبع فقد حظيت ببعضٍ منها، ولكي تعرف أني صديق مخلص، وأن الصديق كما يقولون يظهر وقت الشده أتيت لك سريعاً فلا يعقل أن أتركك هكذا دون نصيحة أو ...

علا صياح المقهى بصوت اهتزت له الأرض تحتنا فقد أحرز الأهلي هدفاً ورأيت الرجال يقفزون إلى أعلى ويعانقون بعضًا كأنهم انتصروا في معركة حربية..

سألني علاء بدهشة:

- ماذا حدث.؟

قلت له:

- مباراة في كرة القدم لا تشغل بالك أكمل فقد أثرت فضولي

قال في زهو وهو يضع قدمًا على قدم ويمسك بياقة قميصه الذي يبدو أنه جديد.

هنا لم أستطع أن أتمالك نفسي من الضحك. اقتربت منه وقلت:

- ألم تقل الآن أن عقلك متقزم جانب عقلي كيف ستساعدني الآن.

قال بعصبية:

- ومن قال إني سأساعدك بفكري، كريم اسمعني جيداً.. أنت لم تخلق للعمل الروتيني أو تحت قيادة أحد استغل عقلك في مشروع أو اختراع أو أي شيئ جنوني أنا لو لديَّ نصف ذكاءك لكنت على قائمه أثرياء البلد... هذه هي النصيحة أما المساعدة. ف.....

علا الصياح مرة أخرى ولكن هذه المرة كان يصحبه سباب وصراخ بل وصل الأمر أن أحدهم ألقى بمقعده خارج القهوة، فقد أحرز الفريق المنافس هدفاً في الأهلي أكمل يا علاء

-أما المساعده فهي عشرة آلاف جنيه مني لك لكي تبدأ مشروعًا لك، هممت بالاعتراض فأنا لا أقبل مساعدة من أي أحدٍ حتى لو كان أبي رحمه الله.

وقبل أن أرفض قال:

- لا تقلق ستعيدهم بعد أن تبدأ مشروعك إنه دين لا ترفض، أعلم طبيعتك التي تستفزني لو كنت مكانك لسعدت وسعيت لتكون مساعدة، وليست قرضًا أنا لا أدري أي مشروع هذا يبدأ بعشر آلاف جنيهاً، ولكني أثق في ذكائك.للحق لم أستطع أن أرفض بعد

أن أغلق أمامي كل مبررات الرفض إنها سلفة وسأسددها، ومحق في نصيحته رغم غبائه وصديق وفي رغم سماجته... تباً له

***

عند عودتي توقفت أمام محل بيتزا لشراء اثنين لي ولسهام كما وعدتها بشراء غداء أو يعتبر عشاءً الآن، كان عامل البيتزا هو ورفاقه في المحل لا يتحدثون إلَّا عن المباراة وما حدث بها من أحداث .

ثم قام من يقوم بوضع شرائح الطماطم على البيتزا بسب صاحب القناة المشفرة كما علمت منه الذي منعه من مشاهده المباراة مع أسرته في المنزل.

ولم يترك تلك الفرصة ليسب صاحب المحل الذي لم يقم بالاشتراك في القناة في المحل هنا ليشاهدوها وهم يعملون.

شردت بذهني. هناك فكره ما تتمخض الآن في عقلي.أعتقد قبل أن أنام اليوم سأرزق بها

- ما رأيك في البيتزا يا سهام أليست رائعة ؟

التهمت سهام قطعة أخرى وقالت:

- نعم جيدة، ولكن ينقصها الكثير من الجبن والفلفل، وكان يفضل أن يتركها في الفرن وقت أطول.

الحمد لله قلتها بعد أن انتهيت من قطعتي سريعاً فلن أضيع الليلة في سماع رأيها في البيتزا توقعت أن تجيب بكلمة واحدة وهي (رائعة).

لكن إن فعلت هذا فسأشك أنها زوجتي وسأعذبها حتى تعترف من أين أتت بهذا الوجه، وأين زوجتي هل قتلتيها لتأخذي وجهها أم أعدتي إحياء فيلم (face oof)؟

دلفت سريعاً إلى مخدعي أو غرفه الاختراعات معملي الصغير الذي أحاول فيه تنفيذ أفكاري العبقرية، هذه المرة أنا مجبر على تنفيذ أمر أكسب منه أموال انتهى وقت التجارب لا مجال للفشل فلا أملك دخلاً ثابتاً الآن.

انتظرت الشاي الذي لن يأتي إلَّا بعد أن أطلبه ست مرات كما جرى العرف في هذا المنزل.

***

لن يحتاج الأمر أكثر من شاشة للعرض وجهاز لفك شفرة القناة... واختراعي الجديد الذي جمعته من بائعي الخردة في سوق الجمعة بعد أن وجدت موزع للبث قديم لم يعرف البائع قيمته. فهذه القطعة الصغيرة نادرة عند ربطها بالحاسوب. تستطيع أن ترسل الإشارات إلى من تريد لا أعلم كيف وجد الرجل هذه القطعة الغريبة. حتى أنا كنت أعتقد أنها مقوي فقط للإشارة لكن بعد أن قمت بتجربتها فوجئت بما تفعله، إذن لن أحتاج الى أسلاك تمشي فوق الأسطح.

ببعض من التعديلات سأستطيع أن أحدد من تصل له القناة..

ولن يكون على المتلقي إلا عمل بحث بسيط في نطاق محدد على شاشته لاستقبال قناتي... لن أكتفي ببث المبارايات فقط، بل سأبث أيضًا ما يطلبونه. مع زيادةالمقابل المادي.

إن استطعت الوصول لمائه مشترك في المنطقه فقط مقابل خمسون جنيهًا فقط سأحصل على ٥٠٠٠ آلاف جنيهًا شهريًّا مبلغ لا بأس به.لكن عليَّ الآن أن أقوم بعمل دعاية بشكل غير علني. فهذا البث بالتأكيد غير قانوني ولو عرف أحد مكاني ستداهمني الشرطة بالتأكيد.. وأول من سيبلغ عني هو عم صبحي صاحب القهوة.. هذا إن لم يقرر قتلي أولاً.

لكني لن أغلب على أي حال... إن شراء رقم محمول جديد. دون تسجيله باسم أحد... وطباعه إعلان الاشتراك ووضعه على أبواب العمارات ليلاً سيفي بالغرض.

المشكلة الكبرى ستكون في التحصيل... لكن لا يهم وقتها، سأكشف عن نفسي لصاحب الاشتراك ليس هناك خطر منهم.. إذا أكدت عليهم عدم كشف شخصيتي فهم الأكثر استفادة من المشروع..

***

# REC1

تبًا إن هذه القطعة خطيرة للغاية فبعد توصيلها بالحاسوب المتصل بدوره بالأجهزة الرقمية لفك شفرة القنوات، ظهر لي على شاشة الحاسوب خريطة لكل الأجهزه المحيطة في منطقتي من تلفاز. وبرمز تعريف لكل جهاز. (i d) ، وكان لكل جهاز نقطة في مكانه على الخريطة ومضئ باللون الأخضر..

قررت عمل تجربه سريعه على تلفازي الذي كان يظهر أمامي وضغطت على زر إرسال البث له.. كتب لي تم الاتصال ثم تحول لونه على الخريطه أمامي من الأخضر إلى الأحمر.. ذهبت وقمت بتشغيل جهازي وعملت بحثاً دون وضع أي سلك به... ظهرت أمامي القناه المشفرة.

جلستُ مبتسماً أمام التلفاز أنظر إلى سقف الغرفه وأنا أرى نفسي أضع آلاف الجنيهات أمامي على المنضدة من جراء المشروع ... حينها وددت لو ذهبت إلى علاء في منزله لأقبله.. عدت سريعاً إلى غرفه البث.. وقررت عمل بث تجريبي على باقي أجهزة المنطقة وإلى أي مدى ستستقبل أجهزة التلفاز البث.

وقمت بالضغط على كل النقاط الخضراء.. لكن لم تتحول كل النقاط إلى الحمراء فقط اثنى عشر نقط فقط هي من تحولت أو بمعنى أدق استقبلت البث ثم عادت مرة أخرى إلى اللون الأخضر الغريب في الأمر إنهم في أنحاء متفرقهةمن المنطقة.. ليسوا جانب بعض. إن هذا الأمر مريب وغريب حقًا هناك أجهزه قريبة للغاية ولم تستقبل البث، وهناك أجهزه تبدو أمامي في الخريطه بعيده للغاية وتحولت نقطتها إلى اللون الأحمر قبول أن تعود مرة أخرى إلى الأخضر إذن تستقبل البث.

هل الجهاز لا يبث إلا إلى اثنى عشر جهاز فقط؟ أم هناك خطأ.. لا أحب أبدًا هذه الأشياء الغير منطقيه. تجعلني أتوقف أمامها وأترك الشئ الذي أفعله في محاولة لحل أو فهم الأمر... حاولت الضغط على أي من النقاط الخضراء مرة أخرى لعلها تتحول، وتستقبل البث لكن دون جدوى.. ثم ضغطت بالخطأ على

جهاز متصل متحول لونه إلى اللون الأحمر.. هنا.. جحظت عيناي وثغر فاهي من هول ما حدث.. وهذا نادرًا ما يحدث لي أن أصل لهذه المرحلة من الدهشة فقدت ظهرت نافذة صغيرة أعلى شاشه الكمبيوتر، وكان بها رجل وزوجته يجلسون في صالة منزلهم هذا الرجل أنا اعرفه جيداً. إنه عم صبحي وزوجته الحاجّة فردوس.

كيف ظهروا أمامي وكأن هناك كاميرا مثبته داخل ردهتهم، كانوا يجلسون وينظرون إليَّ مباشرةً كأنهم يتابعون شيئاً حتى فطنت وفهمت أنهم يشاهدون التلفاز، إذن فهو الذي ينقل لي ما يدور عندهم. .. لم ترمش عيني ولو لثانية وأنا أشاهد ما يحدث أمامي عبر هذه النافذة الصغيرة أعلى الشاشه.. كانوا تاره يضحكون وتاره يصمتون ووجهم يبدوا عليها التركيز الشديد فيما يروا.. ثم فجأة نظر عم صبحي إلى زوجته، وقال شيئًا لم أستطع سماعه، وأمسك بجهاز التحكم الخاص بالتلفاز أو جهاز الرسيفر لا أدري وضغط عليه.

بحثت في خيارات تلك النافذة فوجدت أني أستطيع تكبيرها لتأخذ مساحة أكبر في الشاشة.. ووجدت رسمة على شكل ميكروفون ضغطت عليها.. فسمعت صوت عم صبحي وهو يضحك ويقول لفردوس:

مؤكد أنكِ من قمتِ بالضغط على زر الرسيفر فظهرت تلك القناة.

عاد ليشاهد ما يشاهده فأنا لا أعلم ماذا يرى هو ثم فجأة صاح قائلاً:

- تبًا هناك من يعبث معي أو أن هذه الشقة أصبحت مسكونة. ما هذه القناة التي تظهر كل دقيقة تحت شعار. (بث تجريبي)، إن رقمها على شاشة الرسيفر صفر، نظر لفردوس التي لم تفهم شيئاً.. نهضت من على مقعدها بكسل ثم تثاءبت وقالت:

- سأذهب لأنام تشاجر إنت بمفردك مع تلفازك... لا تنسى إغلاق نور الردهة قبل النوم.

نظر لها عاقدًا حاجبيه ولم يرد، ثم عاد وأمسك جهاز التحكم بالرسيفر.

وظل يضغط أزاراه بعصبية قبل أن يقول لقد جنّ الجهاز فلا يقبل أن يحول هذه القناة. سأفصل عنه الكهرباء.

اقترب من التلفاز بوجه حتى ظننت أن رأسه ستخرج من شاشتي ويقول لي هل تراقبني..

فجأة خرج شعاعًا أحمر يشبه ليزر شبيه بأقلام الليزر التي تُباع الآن في المحلات للأطفال.

خرج الشعاع صوب عينه فتحولت للون الأحمر في الوقت الذي كان يمد فيه يديه ليخرج كابس الجهاز من الكهرباء، فانتفض جسده وارتمى أرضًا كمن صرعه تيار كهربائي.

اعتدل وهو يسب الأجهزه كلها ونظر نحو الشاشة وقال عليكي اللعنة... هنا نظرت عينيه التي قد تحول لونها إلى اللون الأحمر تمامًا لمده ثلاث ثواني أو أكثر لا أعلم، ثم عادت للونها العسلي مرة أخرى.. سمعته يقول:

- اثبت على هذا أريد أن أكمل الفيلم .

ففهمت أن القناة التي كان يشاهدها عادت مرة أخرى عاد إلى مقعده وأمسك بوسادة صغيرة وضعها على فخده وأكمل المشاهدة، وأكملت أنا بدوري ذهولي وصمتي لما أراه، لم أكن أنطق إلا بكلمة واحدة فقط وهي:- تباً.

وكنت أقولها لسبب بسيط هو أن عينيه كانت كل خمس دقائق تتحول إلى اللون الأحمر ثم تعود إلى طبيعتها.... غالباً انتهى من مشاهدته فيلمه الذي اعتقد أنه كاد أن يودي بحياته من وجهة

نظري وأمسك جهاز التحكم وضغط على زر ما، ثم أغلق نور الردهة بناءً على تعليمات الحاجّة فردوس.

بالطبع استنتجت أنه أغلق التلفاز لكني لازلت أراه وهو يغادر إلى الطرقه الصغيرة ويدخل غرفته، وأنا أتجول بنظري في ردهته في ظل إضائة خافته لمصباح صغير موضوع أعلى الطرقة.

عدت بظهري مستندًا على ظهر مقعدي رافعًا رأسي لسقف الغرفة في حالة ذهول مما حدث ومما شاهدته، إن هذه القطعة الموزعة للبث خطيرة للغاية.. ليست عادية على الإطلاق... كيف تحول تلفاز من يستقبل إشارتها إلى كاميرا تراقبهم؟!

مددت يدي لأسحب سيجارة من العلبة جانب الشاشة حينها كاد قلبي أن يتوقف رعبًا. فقد كان يجلس أمامي داخل الشاشه في الردهة المظلمة.. وعيناه الحمرواتين تشع ضوءًا كان يجلس صامتًا أمام التلفاز في مشهد مرعب، ثم انتفض جسده مرة فجأة. كمن أصابه تيار كهربائي، ثم ألقى بنصف جسده على الأريكة وذهب في ثبات تام.

أغلقت الشاشة سريعاً وأشعلت سيجارتي ووقفت في الشرفة وأنا لا أجد ما أقوله...

أنهيت السيجارة، وقررت الخلود إلى النوم حتى أستعيد نشاطي الذهني فما حدث أمر يفوق الخيال.. أغلقت الشاشة، واستدرت ثم عدت مرة أخرى، وخلعت كابس الجهاز من الكهرباء،فبالتأكيد لن أكون سعيدًا إذا استيقظت صباحًا ووجدت عم صبحي بعينيه الحمراء يدخن سجائري داخل غرفة البث ومن يدري... ماذا يفعل هذا البث بهم.!

***

لا داعي لأن أقول بماذا حلمت طوال الليل وكم مرة أيقظتني سهام وهي تقول لي:

.- من فردوس هذه؟. كنت أعلم أنك تخونني لكن من كل الأسماء ألم تختار إلا فردوس لتخونني معها.،

مرة أخرى أيقظتني وأنا أقول لا يا صبحي. إلا عيني إلا عيني.. إذن هو زوجها وقد ظبطكم في حاله تلبس... لم أهتم لما تقوله لذا لم أجيبها.

فهناك من هو أسوء من سهام قد ظهر في حياتي... أعددت فنجان قهوتي فلم أكن أريد الفطور وأشعلت سيجارتي في الردهة

قبل أن تستيقظ سهام... وظللت أفكر ماذا أفعل؟ جاءتني فكرة لماذا لا أذهب إلى القهوة وأرى عم صبحي على الواقع.

لا أعلم ماذا أفعل له أو ماذا أقول لكني أريد رؤيته، ارتديت ملابسي سريعًا.. وذهبت إلى القهوة... كان العدد قليلاً للغاية ممن يجلسون في هذا التوقيت الباكر.. لم يكن عم صبحي قد حضر إلى القهوة شربت قهوة مرة أخرى، وانتظرت حتى أذان الظهر، لكن لم يحضر.. صفقت بيدي مثل أي زبون قهوة مخضرم.. أتى العامل سألته»:

- أين عم صبحي لماذا لا أراه اليوم.. تقمصت دور أني من رواد القهوه الذين يأتون كل يوم... أجابني العامل وهو ينظر إلى فنجان القهوه الفارغ... وعينيه على يدي متوقعًا مني أن أحاسبه وأترك له بقشيشاً جيدًا قرأت هذا في عينيه ووضعت يدي داخل جيبي في انتظار إجابته، قال لي:

- ليس من عادته أن يتأخر هكذا، إنه يأتي كما تعلم السابعه صباحاً معنا وإن تأخر فلا يتعدى الساعة العاشرة صباحًا، لكنه سيأتي، فهو لا يحب أن يترك القهوة يومًا واحدًا دون متابعة.

وضعت النقود في يده ونهضت وأنا الفضول يلتهمني.

ماذا حدث بعد أن أغلقت الشاشه لصبحي؟ يا لي من أحمق. لم تكن فكرة غلق الجهاز من الكهرباء جيدة.. كيف أرى الآن ما حدث؟!

عدت إلى المنزل.. كانت حبيبتي زوجتي سهام في المطبخ كعادتها لا أدري ماذا تفعل... ودون أن تخرج منه قالت:

- هل ذهبت لتطمئن على فردوس؟

قلت لها ببلاهة:

- من فردوس ثم تذكرت الحلم فلم أجب ودخلت غرفه البث ؟

وضعت الكابس في الكهرباء.. وتلونت النقاط باللون الأخضر كما هي إلا واحده كانت حمراء كما هى.

ضغطت عليها بسرعة وفتحت النافذه الصغيرة أعلى الشاشه وظهرت الردهة كما هي.... لا لم تكن كما هي بالظبط بل كان هناك بعضًا من الفوضى في المكان،.. وثلاث جثث!!!!

***

انتفض جسدي بالكامل واظلمت الدنيا لمدة ثانية وعادت مرة أخرى.

يدي ترتعش شل لساني فما أراه الآن يفوق قدرات ذهني، لم أرَ طوال حياتي جثة لشخص أو لأي كائن حي إلا جثه قطة صغيرة كانت أمام المنزل منذ سنوات.

الآن أرى جثة فردوس ملقاة بجانب المنضدة وأخرى لفتاة.. أسفل مقعد خشبي وجثة صبحي في وضع الجلوس على الأرض مستند على ظهره بأسفل الكنبة ينظر في اتجاهي مباشرة والدماء لاتزال تسيل من رقبته لا أدري على أي زر ضغطت بفارة الحاسوب حتى أصبحت النافذةتحتل الشاشة كلها.

هنا استطعت أن أرى جثة فردوس بشكل أفضل.

كان صدرها متهتك من كثرة الطعنات غالبًا حتى أني ظننت أني أرى قلبها أمامي.. والفتاة.. لم أستطع تميز ملامح وجهها من الدماء.. كان وجهها للأرض كمن سقطت على وجهها أو....

تبًا ما الذي حدث، ولماذا أشعر أني القاتل... سأموت هلعاً ورعبًا..

ثلاثة قتلى أمامي.. ولا أحد يعلم ماذا أفعل.. أغلقت الشاشة ونهضت سريعًا إلى الحمام وتقيأت حتى ظننت أن أمعائي خرجت من فمي، أتت سهام مسرعة وعلامات القلق تعلو وجهها وقالت بلهفة:

- مابك ماذا حدث لك.؟

قلت وأنا أنهض بصوت خافت:

- لا شئ يبدو أن معدتي أصابها شئ لا عليكِ لا تقلقي.. من فضلك أريد فنجان قهوة سريعًا.

نظرت لي مندهشه وقالت باعتراض:

- قهوة ومعدتك تؤلمك.. كريم صدقني كنت أشك طوال السنوات الماضيه تحديداً منذ اليوم السادس للزواج أما الآن فقد تأكدت.. إنك مجنون بحق.. وتركتني وذهبت للمطبخ...وأنا أقف أمام الحمام لا أعرف ماذا أفعل ؟.

كأني أنا من قتلت الثلاثه.... هل أدخل الغرفة وأحاول أن أعرف ماذا حدث أم انام لأنسي، أم أني بالفعل لازلت نائمًا... دعوت الله أن تكون الثالثة.

لكن كان الخيار الأول من اقتنص القرار.. يبدوا أن شعوري بأني القاتل هو ما جعل هذا الخيار ينتصر.. تركت المنشفة على باب الحمام وعدت إلى الغرفه وأغلقتها عليَّ بإحكام شديد.. ظللت محدقًا في الشاشة لمدة دقائق أفكر في الاتصال بالشرطه لاكتشاف الحادث أو إبلاغ العاملين في القهوه لاقتحام الشقة.

أخرجني من تفكيري صوت سهام أن أذهب إليها لأتناول فنجان القهوة، فهي ليست الخادمة التي استأجرتها من تاجر الرقيق لتخدمني.. كما قالت.

نهضت سريعًا قبل أن يرق قلبها وتحضر لي فنجان القهوة داخل الغرفة وترى ما على الشاشة... أخذت الفنجان وشكرتها.. وعدت إلى الغرفه قررت العبث في أيقونات أسفل الصورة أمامي، وبالفعل ظهر لي خيارات عدة ضغطت على أحدهما... فحدث ما توقعت كانت أيقونة العودة إلى الخلف. كمن يعيد شريط مسجل من بدايته ظللت أضغط حتى توقفت عند آخر شئ تركته أمس، بعد أن ارتمى عم صبحي بنصفه الأعلى على الأريكة... ثم شهدت ماذا حدث بعدها.

***

نهض صبحي بعدها وجلس كما كان وانتفض جسده كمن أصابه تيارًا كهربائيًّا، ثم وبخطوات ثقيلة بطيئة ذهب باتجاه غرفة ما أعتقد أنها المطبخ غاب داخله ربع ساعة أو أكثر قليلاً، ثم عاد وكان يحمل في يده إناءً يخرج منه بخارًا كثيفاً يبدوا أن به ماءً ساخناً لدرجة الغليان، وضعه على المنضدة، ثم دخل إلى الغرفة التي دخلت بها فردوس... ثم علا صراخ فردوس داخل الغرفة وهي تقول:

- ماذا تفعل أيها المجنون. اترك شعري.

لم أسمع أي صوت لصبحي كان يفعل هذا وهو صامت وملامحه جامدة كالصخر، ثم خرج وهو يجر فردوس من شعرها...

وضعها على الأرض وأمسك الإناء بيديه الاثنين ليسكب عليها الماء المغلي هنا نهضت فردوس سريعاً وهي تصرخ باتجاه المطبخ وأمسكت بسكين وحاولت طعن صبحي الذي جنّ جنونه لعدم استطاعته سكب الماء المغلي عليها.

تبًا ما هذا الجنون الذي أراه.، إصراره على سكب الماء المغلي عليها دون أن ينطق بكلمة .

ثم هروبها من تحت يده ثم محاولة طعنه....ألقى صبحي بالإناء الذي أصبح فارغًا بعيدًا، ثم أمسك يد فردوس التي كانت في

طريقها إلى جسده بالسكين، وأخذ منها السكين وبضربات سريعة جدًا طعن فردوس التي ظلت تصرخ.

في هذا الوقت خرجت فتاة ترتدي ثياب النوم، شابة تقترب من العشرين عامًا من غرفتها التي كان بابها مغلقاً صرخت من هول ما رأته فقد كان أبوها يعامل أمها كذبيحة في محل جزارة وهو يطعن صدرها دون وعي.

صرخت الفتاة وركضت باتجاه باب المنزل لتنجو بحياتها، لكن صبحي أمسك بها من الخلف قبل أن تصل إلى الباب، ثم ظل يطعنها في ظهرها وهي تتشبث بمفرش المنضدة ثم المقعد ثم سقطت على الأرض...

تركها صبحي وعاد ليمسك الإناء ويعود للمطبخ ويخرج بعد دقائق وبيده الإناء بعد أن قام بملئيه مرة أخرى بالماء المغلي .

وقام بسكب الماء على جثه فردوس، ثم على جسد ابنته و ألقى الإناء، وجلس أمام الشاشة في هدوء تام ينظر إليها دون أن ينطق أو تطرف عينه ظل هكذا نصف ساعة قبل أن تعود عينيه للاحمرار مرة أخرى لينهض ويمسك السكين. ويقوم ينحر عنقه.... كدت أن أنسى نفسي وأقوم بإعداد بعضاً من حبات الفشار ثم العودة لتكملة الفيلم...

تذكرت أن ما يحدث أمامي هنا حقيقي وهؤلاء جثث لأشخاص يسكنون في الجوار، لا ليس هذا فقط، بل أعرف القاتل المنتحر هذا . تباَ لحظي العثر يحدث هذا في بداية مشروعي الغير معلن.

بعد أن استعدت واقعي المؤلم كنت في حيرة من أمري ماذا أفعل الآن هل أتصل بالشرطة، وماذا أقول وكيف علمت. أنا لا أعرف حتى أين يسكن تحديدًا عم صبحي رحمه الله... أو ينتقم منه الله عما فعله، ولا أعرف هل النقاط الخضراء تلك موقعها مثل منازل المنطقة لكن أين الشرق وبأي اتجاه الغرب، يجب على أن أعود لأدرس جغرافيا من الصف الثالث الابتدائي...

ثم فجاءه أظلمت الشاشة واختفت الصورة وعادت الخريطه كما كانت من قبل وتحولت النقطة الحمراء الخاصة بمنزل عم صبحى إلى اللون الأبيض، حاولت الضغط عليها مرة أخرى لكن دون جدوى، شعرت لوهلة أني غير متحكم في الجهاز فهو يفعل ما يشاء هذا الأمر أزاح من داخلي بعضًا من الشعور بالذنب تجاه ما حدث، لكن ليس كله بالتأكيد.

***

طرقت سهام الباب وقالت بحدة كعادتها:

- هل ستجلس وحدك كثيراً تفكر بها حسنًا لن أقطع عليك خلوتك.. لكني استأذن سيادتك أن تقوم بشراء بعضًا من الأشياء لأعد الغداء وأيضًا خبز... أرجوك سريعاً.. حتى تعود تكمل خلوتك وخيالك مع فردوس هانم... قلت لنفسي بصوت خافت رحمها الله ونهضت كي أقوم بشراء ما تريده زوجتي.

وبعد ساعة من العناء في السوق وسبعة وعشرين مكالمة من سهام.. كلما تذكرت شيئاً تتصل لتضيفه لقائمة الطلبات.. وعند عودتي حاملاً نصف السوق تقريباً قررت أن أمر على قهوة عم صبحي، كان الفضول يقتلني حقاً .

وجدت المقهى خالية والأبواب شبه مغلقة، والعامل جالس داخل المقهى يبكي. إذن فقد اكتشفوا ما حدث كيف لا يهمني ولا أريد أن أعلم سأتابع الحادثة بالتأكيد من خلال الجرائد غدًا أو من خلال الإنترنت.

أشعر أني أعيش في كابوس حقاً، بعد أن تناولت الغداء جلست أشاهد التلفاز وأنا عقلي لا يزال يبحث عن تفسير للأمر.. وأجاهد لكي لا أدخل مرة أخرى إلى غرفه البث.. لكني أعلم أني سأدخل لن أستطيع مقاومة فكرة العبث في الجهاز وتلك القطعة لاكتشافها.

أخرجني من تفكيري طلب سهام بأنها تريد أن تذهب إلى والدتها لمدة يومين، وقبل أن تنهي كلامها وافقت بالطبع فأنا أحتاج أن أكون بمفردي في هذا الوقت لمعرفة مايحدث واكتشافه.. دخلت غرفتها ارتدت ملابسها وذهبت وأنا أحاول رسم وجهي بعلامات التأثر والحزن لغيابها.. وداخلي كنت أرقص فرحًا بذهابها، وتمنيت أن تكمل أسبوعًا هناك، لكن سأدع هذا الأمر لوقته.

أغلقت الباب خلفها، وأشعلت سيجارة ودلفت إلى غرفة البث جلست على المقعد وقبل أن أمسك فارةالجهاز دوت صافرة صغيرة منه، وتحولت نقطة خضراء أخرى إلى حمراء وظهروا أمامي، أصابتني الدهشة فأنا لم أضغط مثلما فعلت في المرة السابقة.. للمره الثانية لا يد لي ولا أتحكم في هذا البث.

***

# REC2

كانت الردهة أنيقة للغاية أثاثها يدل على ذوق عال بدايةً من الحوائط وألوانها المتعددة، كل حائط بلون مختلف والمعلق عليها لوحات كبيرة مرسومة بالزيت تقريبًا مرورًا بهذه النجفة المطلية بلون الذهب والإضاءة الزرقاء الخافتة حتى السيدة التي كانت تجلس على الأريكة ممددة عليها كانت رائعة فاتنة. بشعرها الأسود المتدلي على كتفها ويدها تداعبه بحركات دائرية بأصبعها، وهي تضع على وجها مكياجا بسيطًا، كانت تنظر إلى الشاشة، ولازالت تداعب خصلات شعرها بهدوء ويبدو عليها الشرود كأنها في حالة عشق، لذا اعتدلت فجأة ونظرت إلى الشاشة أعتقد أنها لاحظت تغير القناة التي كانت تشاهدها بعينها فقط، وليس عقلها وظهور القناه الخاصة بي وكلمة بث تجريبي عرفت هذا لأن الشاشه أمامي

ظهرت أعلى النافذةكلمه بث تجريبي، ثم أمسكت هذه السيدة الرائعة جهاز التحكم وضغطت عليه فاختفت الكلمة من أعلى نافذتي.

هنا قررت أن أجرب أمر ما وأضغط على النقطة الحمراء على الخريطة الخاصة بالبث لأوقف البث الآن، وبالفعل فعلت هذا، ولكن لم يتغير شئ، تحول دوري إلى مشاهد فقط. تبًا كم هي جميله ظللت أتأملها لدقيقة أو أكثر حتى حدث ما كنت نسيته وأصاب الشعاع الأحمر عينيها... فتحول لون عينيها الساحر إلى الأحمر وعاد إلى الأزرق لونها الأساسي.. تبًا لن أسامح نفسي أبدًا إن فقد العالم هذه الفاتنة.

سرحت بخيالي في أن أذهب أبحث عن هذا المنزل كأي بطل فيلم محترم وأنقذها وأهرب، ثم عدت إلى أرض الواقع فلو وصلت لهذه الشقة الآن لأتهمتني بالسطو عليها..

رن جرس ما فنهضت وأشعلت الإضاءة كاملة في الردهة فازدادت جمالاً، ومشيت باتجاه باب الشقة وقامت بفتحه.. ودخلت سيدة عجوز لكنها ترتدي زيًّا أنيقاً للغاية لا يتلائم إطلاقاً مع سنها، ذكرتني بدور الفنانة القديرة صفية العمري (نازك السلحدار) بمسلسل ليالي الحلمية في جزئه السادس تقريبًا بعد أن أصابها الكِبر.

قبّلتها على وجنتيها، وقالت لها الفاتنة وقد ظهر عليها الارتباك:

- أمي، كيف حالك ؟ ما هذه المفاجأة السعيدة .

قالتها وعقدت حاجبيها وهي تستدير وتعطيها ظهرها، أغلقت السيده الباب وقالت:

- افتقدتك يا رانيا وكنت في الجوار فقررت زيارتك والمبيت معك... طالما لا تأتي لزيارتي أبدًا رغم أن ما يفصلنا شارعين أو ثلاث.

تغيرتي كثيراً ، لا أعلم ما يشغلك عني. كنت بعد وفاة زوجك منذ عام لا يمر يومين وإلا تزوريني وتمكثي معي لليوم التالي.. تغير هذا الأمر منذ شهرين قالت وهي لاتزال مرتبكة للغايه، وتمسك بهاتفها وتمشي باتجاه غرفة مغلقة:

- ادخلي الغرفة واستبدلي ملابسك حتى أنتهى من إعداد العشاء لك، ثم نجلس نثرثر سويًّا وأدخلتها وأغلفت الغرفة وبسرعة قامت باتصال من الهاتف، وقالت بصوت خافت:

- حبيبي لا تأتي اليوم فأمي فاجئتني بالحضور، أرجوك لا تحزن لن تمكث كثيرًا اليوم فقط..

بالطبع لم أسمع الطرف الآخر وإن كانت كلمة حبيبي هذه كأنها خنجر غاص في قلبي وحطمه، ثم أردفت قائلة:

- حاضر سأخبرها بأمر زواجنا، أعلم أنها ستثور وتنفعل، لكن ليس أمامنا أمر آخر فهي رفضتك من قبل كانت سترفضك مرة أخرى، فأنا مهندسة ديكور وأنت عامل في شركـ... وقبل أن تكمل الجمله انتفضت وتحولت عينيها إلى الون الأحمر.. وألقت بالهاتف أرضًا... وجلست على مقعد وهي تنظر إلى الشاشه مباشرة.

في هذه اللحظة كانت والدتها تفتح باب الغرفه وتندفع باتجاها وهي تصيح كنت أشعر بأنك تخفين شيئاً، كنت أعلم أن هذا الوغد لن يتركك سيظل يدور حولك حتى ينالك، كانت تصرخ بانفعال شديد حتى شعرت أنها ستسقط أرضًا مصابة بجلطة في المخ.

لم تتحرك رانيا من مكانها بل حتى لم تلتفت إليها.. ظلت السيده تثرثر وتصرخ وهي تتوعد رانيا وحبيبها حتى التفتت رانيا بحركة مفاجئة باتجاه الحائط في الجهة الأخرى من والدتها وازدادت عينيها احمرارًا وقامت ببطء.. قالت السيدة ولازالت منفعلة:

- اجلسي هنا فأنا لم أنتهي من حديثي، لم تلتفت لها رانيا التي اقتربت من الحائط وظلت تنظر إلى هذه اللوحه الضخمة، ثم أمسكت بأسفل اللوحة وانتزعتها.. من الحائط وبصعوبة أمسكتها مما دل على ثقل اللوحة.

وتقدمت نحو السيدة التي كانت تصيح ماذا تفعلين أجنتي؟ ثم رفعت رانيا اللوحة وكأن قوة ما احتلت جسدها وهوت باللوحة على والدتها. فسقطت السيدة أرضًا مغشيًّا عليها أو متوفية لا أعلم..

تركتها رانيا وعادت تمشي ببطء، واختفت من أمام الشاشه لا أعلم أين ذهبت ثم عادت وهي تمسك بيدها مطرقة ضخمة وبيدها الأخرى قطعه تشبه ماسورة الستائر لكن قصيرة للغاية. وظلت تحاول تثبيتها في الحائط بواسطة المطرقه كأنها مسمار ضخم، في هذه الأثناء كانت السيدة بدأت بالتحرك وهي تئن وتقول:

- ماذا فعلتي يا ابنتي التفتت إليها رانيا بعد أن تم تثبيت قطعة الماسورة على الحائط ، وذهبت إليها ثم وقفت خلف رأسها ونظرت باتجاهي أو بمعنى أدق باتجاه الشاشة وهوت بالمطرقة على رأس السيدة فتهشمت تمامًا.

ألقت رانيا بالمطرقة أرضًا، ثم جرجرت السيدة، باتجاها الحائط، وحاولت حملها، حاولت ثلاث مرات ولم تفلح في رفعها... لا

أعلم ماذا يدور في عقلها ماذا تريد أن تفعل ثم يئست وجلست أرضًا تحملق فيَّ.. وعينيها بلون الدم وملامحها متجمدة... ارتجفت أوصالي وشعرت بالرعب منها شعرت أنها تراني وأن الدور عليَّ.

ظلت هكذا خمس دقائق أو أكثر حتى أني كنت أشيح نظري عنها رغم علمي أنها لا تراني... انتفض جسدها مرة أخرى وظلت تنتفض كثيرًا، ونهضت وكأنها استعادة قواها وأمسكت بالسيدة ورفعتها كأنها في أولمبياد بكين للعبة رفع الأثقال، رفعتها بأعلى حتى فردت يديها ثم دفعتها باتجاه الماسورة المثبتة في الحائط التي اخترقت ظهر السيدة وخرجت من صدرها .

كان منظر السيدة وهي معلقة على الحائط برأسها المهشمة والدماء تسيل من جسدها.. أبشع مشهد رأيته عيني... شعرت أن قلبي سيقف من شدة الخوف.

عادت رانيا تجلس أمامي وهي تهتز للخلف وإلى الإمام في حركة مخيفة، ثم نهضت باتجاه نافذة لم ألحظها منذ بداية المشهد فقد كان جمالها ما خطف عيني.

فتحت النافذة ووقفت على طرفها. و..... قفزت.

***

نعم كنت هلعاً مرتعداً.. الرعب يجتاحني من أسفلي إلى أعلاي.. لكن ليس مثل المرة الأولى.. إن ما جعل وقع الصدمة أكبر في المرة الأولى هو المفاجأة، أما هذه المرة رغم أن ما حدث يفوق رعبًا المرة الأولى إلا أنني كنت متوقعاً هذا، متوقع أي شئ إلا أني أرى تلك الفاتنة التي أصبحت متوحشة.

ورغم كل مساؤها لكن تظل سهام فتاتي الجميلة لسبب بسيط أن عينيها لا تتحول للون الأحمر. إلا وهي تقوم بتقطيع البصل فقط.. وسأمنعها من تقطيعه بعد ذلك كإجراء احترازي... ماذا سأفعل الآن؟ لا شئ على الإطلاق سأعد فنجاناً من القهوة وأشعل سيجارة وأفكر في شئ يدور في عقلي الآن وهو نزع تلك القطعه اللعينة وتكسير جهاز الكمبيوتر.. أو إشعال النار في الغرفة كلها.. لكني أعلم أن شغفي في اكتشاف سر ما يحدث سيمنعني، بل سيشل يدي على فعل هذا.

أمقت هذا الشعور كثيراً.. وهو أن تحدث أشياء دون فهم تفسيرها لماذا تحدث، وما السبب أتذكر في الماضي كان من الممكن أن أظل مستيقظاً ثلاثة أيام على التوالي، كي أشبك سلكاً صغيرًا في جهاز تسجيل يعمل بالبطارية، كنت أعلم أنه يحتاج أدوات دقيقة، لكني حينها قررت عمل الأمر بيدي فقط.

والحمد لله. وقتها بعد اليوم الثالث تأكدت أنه مستحيل عمل الأمر بيدي وقمت بكسر الجهاز بعد أن فقدت أعصابي... إذن. سأكتفي بشرب القهوة والسيجارة والتفكير في رانيا ذات العيون الزرقاء قبل أن تصبح حمراء، رحمها الله ثم أنام فقد أغلقت الشاشة ولم أنتظر انتهاء البث فرؤية هذه السيدة الأرستقراطية معلقة على الحائط ورأسها المهشمة تتدلى ليس بالمشهد المفضل لديَّ.

رن هاتفي فنظرت إلى شاشته كان المتصل سهام قمت بالرد سريعًا :

- كيف حالك حبيبتي؟

-بخير وأنت ماذا تفعل؟

ببرود قلت:- لا أفعل شيئاً.

قالت بعصبية:

- يبدو عليك السعاده للمكوث بمفردك، ألم تفتقدني!

نظرت إلى ساعتي وجدت أنه لم يمضِ على غيابها إلا سبع ساعات إلا دقائق، هممت بأن أقول إن معدل عدد ساعات النوم لأي شخص طبيعي ثمان ساعات ينامهم ولا توجد تفاصيل أخرى

في هذا البحث تقول إنه يجب أن يفتقد أحدهم، لكني آثرت قتل الحديث وقلت :

- بالطبع أفتقدك بشكل مخيف.

قالت وقد راقها الرد وانتابها بعض الغرور:

- كنت أعلم أنك لا تستطيع العيش بدوني.

كدت أن أعترض فأنا لم أقل هذا.. لكني صمت، ثم قالت: أنا لا أستطيع النوم، فهناك أصوات عربيات إسعاف كثيرة في المنطقة، كذلك عربيات شرطة في الشارع الخلفي لنا لا أعلم ماذا حدث.

أشعلت سيجاره وقلت في داخلي ألن تنتهي هذه المكالمه أبدًا؟

أم ماذا. قلت بهدوء: حبيبتي حاولي أن تنامـ..... مهلاً إسعاف!!، شرطة.

هل؟ هل؟ إن والدة سهام تسكن في نفس المنطقة؛ لذا لم أذهب معها لتوصيلها فهي ليست بعيدة، هل سيارات الإسعاف هذه لها علاقه برانيا وما حدث؟

قررت وقتها اللجوء للتثاؤب، وقلت:

- حبيبتي سأنام لا أستطيع المقاومة أعتني بنفسك وأغلقت الهاتف سريعًا قبل أن تحاول فتح موضوع آخر.

عُدت للغرفة فتحت الجهاز لأرى المشهد من داخل منزل رانيا، لكن كان الجهاز سبقني وحول لون نقطة المكان إلى اللون الأبيض وأغلقه مثلما فعل مع عم صبحي... لكني الآن أستطيع ضبط خريطة المنطقة وتحديد وصول إشارة البث إلى أي من المنازل، لكن المشكلة أني لا أعلم تحديداً موقع شقة رانيا من شقة والدة سهام... إذن غدًا سأذهب بحجة الاطمئنان على سهام لإصابتها بالأرق وأحاول اكتشاف المكان.

تباً كما أنا زوج حنون..

ترجلت في شارع والده سهام. تغير المكان بعض الشئ فلم أأتي هنا منذ ثلاث سنوات،هناك أماكن هكذا دائمًا ما تكون مهمله حتى وإن كانت في منطقه سكنك تجد نفسك لا تذهب إليها إلا كل بضع سنوات ولا تعلم السبب أن موضوع التعلق بالأماكن أو نفورك منها لهو أمر يحتاج دراسة كبيرة، لكن ليس الآن بالتأكيد...

فكرت أن أذهب للشوارع المحيطة قبل الصعود لسهام، لكن تذكرت أنه من الأفضل أن أصعد أولاً وأسألها من أين أتى صوت الإسعاف، فهذا سيسهل على الكثير وربما أيضًا أجد حماتي مارست هوايتها في دس أنفها في شؤن الآخرين، وذهبت تسأل عما حدث. أحيانًا سلبيات الآخرين تفيدك كثيراً.

بعد السلامات والترحاب من جانب والدتها واللوم العنيف لعدم زياتي لها منذ سنوات. وضعت فنجان القهوة وسألت سهام عما حدث أمس..

تنهدت ببطئ ثم قالت:

- اااه يا كريم لقد تعبت للغاية، ولم أستطع النوم فقد كان ظهري يؤلمني ورأسي ظلت تأن على و.....

قاطعتها قائلاً:

- يبدو أنكِ لم تفهمي سؤالي بشكل صحيح أنا أسأل عما حدث في الجوار أمس بالطبع قلت هذا في داخلي فأنا لست زوج وغد إلى هذه الدرجة.

- سلامتك حبيبتي..

هذا ما قالته شفتاي... ثم أنهيت قهوتي وأشعلت سيجارة وبخبث سألت:

- ماهذه الضجة التي أثيرت أمس عن شرطة وإسعاف ماذا حدث يا حبيبتي.

أتت والدتها مسرعة، وهي تمسك بسكين وفي اليد الأخرى حبايه كوسه تقوم بتقطيعها وقالت:

- كانت ليله سوداء عربيات شرطة وإسعاف، ظلوا هكذا للساعة الخامسة فجراً، لكني لم أهدئ حتى علمت الأمر.... وحزنت للغايه الصراحة.. كنت أحب مدام إحسان للغاية فقد كانت ونعم الأخلاق ولم أتمنى أن يحدث لها هذا... اعتدلت في جلستي وترقبت كلامها إذن فوالدة رانيا تدعى إحسان.. أكملي يا أمي... تنهدت تنهيدة أسى والدموع تكاد تنهمر من عينيها.

- إن زوجها الوغد بعد خمسة وعشرين سنه زواج الرجل الذي يبلغ من العمر الستين عامًا تزوج عليها.. فتاة في عمر ابنتها ليس هذا وحسب فبعد أن اكتشفت الأمر سبها، وقال لها يكفي العيش ربع قرن مع شمطاء مثلك.

فقذفته بكوب الماء الزجاجي في وجهه فشج خده الأيسر فهجم عليها وأمسك رأسها وظل يضربها في الحائط ظل يضربها وهي تحاول الدفاع عن نفسه..

حاول إحدى الجيران الدخول وفض الشجار، لكنه فشل فاتصل بالشرطة التي حضرت واقتحمت الشقة، وقاموا باستدعاء الإسعاف لنقل إحسان إلى المستشفى..

إحسان!!! زوجها!! خمسه وعشرين عام زواج!!! إسعاف شرطة!

من أنتم؟ من هؤلاء؟. أين رانيا. أين رانيا... تبًا لي ولكم إذن الأمر ليس له علاقه بالحادث.... نهضت مسرعًا في الوقت التي كانت فيه أم سهام تهم بسرد ما جاء في محضر الشرطة وتحقيقات النيابه اليوم وتقرير المستشفى. نظرت لساعتي وحظت عيناي وقلت لهم:

- يا الله لقد فاتني موعد هام للغايه إن علاء ينتظرني قلتها سريعًا قبل أن تتقمص سهام دور وكيل النيابة..

هبطت مسرعًا، عُدت إلى المنزل.. لا أخفي سراً أني شعرت براحة شديدة لعدم معرفتي موقع الحادث، لماذا لا أعلم أنه شعور انتابني فقط.

وقبل أن أستبدل ثيابي رن هاتفي وكان الطرف الآخر علاء، وقبل أن أقول له مرحبًا حتى سألني:

- ماذا فعلت بالأموال، وهل المشروع بدأ يدر دخلاً مناسبًا، ثم أكمل بالتأكيد ستصبح من الأثرياء قريباً، كنت واثقاً من ذلك.

قلت له بهدوء:

- إذن أنت سألت وجاوبت وتأكدت دون أن أنبث ببنت شفه. ... لماذا تتصل من الأساس! علاء صدقني سيأتي يوم أفقد فيه القدرة على تحمل سماجتك.. فتوخي الحذر يا صديقي..

ضحك كمن سمع أجمل مزحة في هذا العام، وقال:

- لن تستطيع الاستغناء عني فأنت تعلم كم أحبك.!. تمنيت في هذه اللحظة أن يكون منزل علاء في المنطقه وأن يكون له نصيب من أي من النقط الخضراء سأكون سعيدًا بتحول نقطته إلى الحمراء وأسعد بعدها إلى الحمراء.

قلت له:

- لا تعتمد على هذا كثيرًا.. قال وهو يحاول استعادة جديته:

- طمني هل الأمر يسير كما يرام

أجبته باقتضاب: - الحمد لله..

ثم استدرك الأمر وحاول أن يثبت شهامته معي أكثر، وقال:

- صدقني لايهمني المبلغ ولا أريد أن تعيده قبل سنة أو حتى لا تعيده المهم أنك تنجح.

قتلتني تلك الجمله وشعرت كم أنا شرير معه فابتسمت وشكرته وأغلقت الهاتف معه ودخلت غرفه البث، هناك شئ نسيته تمامًا تلك القطعة العجيبة التي توزع الإشارة التي ابتعتها من تاجر الخردة هل من الممكن أن تكون لها سبب فيما يحدث... أنرت الغرفة وقمت بتشغيل الجهاز وسحبته إلى الأسفل لأخرج القطعة.

***

# REC 3

ظهرت النافذه كالعادة بعد أن تحولت تلك النقطه الخضراء في لمح البصر إلى الحمراء... وقبض قلبي فلو حدث الأمر مثل كل مرة لن أتحمل تلك المرة تحديداً، فكان يجلس أمامي ثلاثة أطفال، أكبرهم لا يتعدى العشرة أعوام تقريبًا، والثاني طفله تقارب السبع سنوات، والثالث صغير للغاية عامين على الأرجح. قبض قلبي فلا أتخيل أن يحدث لهم شئ إن نقطة ضعفي تحديداً هي الأطفال.

في هذه اللحظة ندمت أشد الندم على عدم معرفتي لمكان تلك النقاط على الخريطة.. وإلا لكنت ركضت إليهم حتى لو كلفني الأمر أن أسجن، ظللت أنظر لهم برعب، ولساني يردد الدعاء كي لا يحدث شيئاً ، نهضت الطفلة وأمسكت بجهاز التحكم وضغطت عليه، إذن فقد رأت كلمة البث التجريبي

تركت جهاز التحكم وجلست بعد أن وضعت الصغير على قدمها وداعبته.. كم هي طفله بريئة حنونة.. ثم نظرت إلى الشاشة و.....

احمرت عيناها و..... دمعت عيناي.

مرت دقيقة بعدها كأنها دهر عليَّ أتمنى أن يخيب ظني ألا يحدث شيئاً.

حتى نهضت ووضعت وجهها البرئ من الشاشة وانتفضت كما يحدث الأمر في كل مرة فعادت، لكن هذه المرة لم تذهب باتجاه الصغير، بل تركته وفتحت باب الغرفة، فلم تكن الشاشة هذه المرة في ردهة، بل كانت في غرفه هؤلاء الصغار.

عادت وهي تمسك بشئ في يدها لم أتبينه.. كانت تداريه وتبتسم ابتسامة بريئة... لا لم تكن بريئة على الإطلاق. لا كانت تلمع بوهج أحمر حتى اقتربت من أكبرهم سنا ذات العشر أعوام الذي كان يجلس أمام جوار الفراش على الأرض يمسك بيده جهازه اللوحي يلعب عليه باندماج . تسللت ببطء من خلفه وأخرجت ما كانت تخفيه، كان كيساً أسود نفخته حتى استعاد حجمه ثم أدخلت رأس أخيها فيه وهي تضحك حتى غطت رأسه بالكامل، ثم ألقت بجسدها بالكامل فوقه وهي تضحك، حاول الطفل التملص منها وظل

يضرب بقدميه وهي تحكم قبضتها على رأسه داخل الكيس... حتى همد جسده وكف عن الحراك وهي لازالت مبتسمة وعينيها تلمع احمرار كأنها تلعب بدميتها، ضحك الصغير ظنًا منه أنهم يداعبوا..

استدارت إليه دون أن تنهض ومشيت تجاهة بيدها وقدمها كأنها حيوان أليف يقترب من مربيه، ظل الصغير يضحك ويلوح بيده لها حتى وصلت أمامه ومدت يدها تجاهه وهي ساندة الأخرى على الأرض أمسكت ذراعه بعنف.. وجذبته إليها فسقط على الأرض يبكي لم تنهض وظلت على وضع الأربعة أرجل مثل القطة، ثم أمسكت طرف ثياب الصغير بأسنانها وجرجرته أرضا باتجاهي..

كأني أشاهد مشهداً في الأدغال لفهد صغير يلهو بفريسة إلى أن أثبتت لي هذه الطفلة أني بالفعل أمام وحش صغير أو فهد صغير فانقضت بأسنانها على عنق الصغير وقضمته وسال دماء الصغير وملأت الغرفة، هنا نهضت الطفلة وبصقت ما قطعته من لحم الصغير التي قضمتها أرضًا، وجلست أمامي تحملق فيَّ أقصد في الشاشة... كنت أبكي بحرقه نعم.. لم أتبين هذا إلا الآن.

لا خوف إنما حزنًا على هذا الصغير وأخيه الأكبر.. تركتني الطفلة.. وخرجت خارج الغرفة وعادت، وهي تحمل بيدها حقيبة بلاستيكية بها الكثير من الدواء.

ظلت تشرب منه وتبتلع الأقراص بأن تلقيها إلى أعلى وتلتقطها بفمها، وكانت في كل مرة عندما تنجح في الالتقاط كانت تضحك وتصفق.. ما تعاطته من الأدوية كان بحق كثير... لذا بدأت حركتها تقل ثم استندت إلى الفراش ثم سقطت أرضًا دون حراك.

لم أنتظر أن ينتهي البث أغلقت الجهاز وكل شئ وظللت أبكي.. إن مايحدث هنا هو كابوس.. كابوس كان مرعبًا والآن أصبح مؤلمًا.. أشعر أني الآن في دوامة وسط المحيط.. نهضت مسرعًا إلى شرفة منزلي حيث أحتفظ بأدوات الإصلاح الخاصة بي.. أمسكت بمطرقتي الصغيرة.. وركضت إلى غرفه البث وظللت أضرب بمطرقتي على الحاسوب والشاشة بهستيريا ولازالت دموعي تنهمر .

ألقيت بالمطرقة جانبًا بعد أن هشمت الحاسوب والشاشة تمامًا... وعدت إلى غرفتي وذهبت في نوم عميق... لم أستيقظ منه إلا صباحًا.. على رنين هاتفي كانت سهام على الطرف الآخر:

- صباح الخير يا حبيبي .

باقتضاب قمت بالرد عليها، وردت التحية، ثم استأذنتني في المكوث يوم آخر عند والدتها وافقت وألقيت الهاتف جانبًا، ووضعت رأسي على الوساده فلم يكن لديَّ القدرة على النهوض أو بالأدق الرغبة..

ثم فجأه سمعت أصواتاً تأتي من التلفاز جحظت عيناي فأنا لم أقم بتشغيله منذ أربعة أيام أو أكثر.. نهضمت مسرعًا وركضت إلى الردهة.. ففغر ثغري مما رأيت... كانت شاشة تلفازي تعرض ما كانت تعرضه شاشه الحاسوب الذي هشمته أمس...؟!!

نفس الشاشة والخريطة والنافذة لأعلى قبل تكبيرها.. يا إلهي ماذا يحدث.

***

# REC 4

هذه المرة عجوز في الثمانين من عمرها تجلس في غرفة بسيطة للغاية. يبدوا هذا من فراشها الذي أكل عليه الدهر وشرب وأساسها البسيط وثلاجتها القديمة.

كانت تجلس على الأرض على مايشبه الوسادهةالدائرية، وفي يدها كوب شاي وعلى يسارها وابور جاز قديم أعرفه جيدًا، فقد كنت في صغري أرى جدتي العجوز تعد عليه القهوة والشاي، وفي الشتاء تجلس أمامه وتقوم بإشعاله وتدفئ .

لا أضواء إلا من انبعاث ضوء الشمس من نافذة صغيرة خلفها.. هناك دفئ ما في هذا المشهد هذا الدفئ الذي كنت أشعر به عند زيارتي لجدتي العجوز والمكوث معها بعض الوقت أشعر أني عدت للخلف اكثر من ثلاثين عام وددت لو ذهبت إليها وتكورت وجلست على قدميها...

أخرجني من شرودي وذكرياتي مع جدتي هذا الرجل الذي دخل عليها الغرفة وهي تشاهد التلفاز بالطبع... كان خارجًا من غرفته رجل يناهز الأربعين أو أقل قليلا أشعس الشعر ذا لحية طويلة غير مهذبة يرتدي فانله حمالات بيضاء وبنطال بيجامه.. نظر إليها بقسوة ودخل الحمام... ثم قام بالنداء عليها من الداخل... وفي هذه اللحظه أصبح البث يحتل كل الشاشة وليس نافذة كعادته. إذن فالأمر كله يحدث بشكل تلقائي وأنا مثلكم أشاهد ولا دور لي.. ثم قال لا يوجد ماء كالعادة... ما هذه الحياه البائسة لك. يبدو عليها أنها سمعته فلم تنظر إليه من الأساس..

خرج وهو يستشيط غضبًا.. كانت العجوز في هذا الوقت تتجه نحو التلفاز وتعبث بشئ جانب الشاشه... امممم لم يكن الأمر يحتاج مني لذكاء خارق لأعرف أنه تلفاز من الطراز القديم فعند تصنيعه لم يكن تم اختراع وحده التحريك من بعد،.. إذن فقد بدأ البث هناك .

وقف هذا الرجل أمامها وصاح بها قائلًا:

- لماذا لم تخرجي صباحًا كعادتك . قالت بهدوء:

- أنا متعبة اليوم يا ولدي وأشعر بوهن شديد، ولم أستطع أن أضع الخضروات على العربة وأذهب بهم إلى السوق لأبيعهم...

فانتظرتك حتي تستيقظ حتى تذهب بدلاً مني اليوم وتقوم ببيع الخضروات فلو انتظرنا لغد لن نجد مالاً بالإضافة إلى أن الخضروات ستفسد، ولن نسدد ثمنها إلى عم محمد وسيقلل حصتنا اليوميه بعد ذلك..

نظر لها وصرخ كالثور الهائج:

- أتريدني أنا أذهب وأقف أبيع الخضروات في السوق أجننتي، قالت بضعف والدموع تحتبس في عينيها:

- يا ولدي تعبت وضعفت وأنت جالس لا تعمل ولا تفعل شيئاً منذ خروجك من السجن، تركتك شهرين. حتى تنسى عناء السجن وتستريح وأنا ظللت أعمل كي نعيش وانتظرت أن تبدأ في البحث عن عمل لكنك لم تفعل كنت أتحمل عصبيتك عليَّ وأسلوبك المهين في الحديث معي وكنت أقول أنه من جراء السجن وأنك ستعود ولدي البار مسأله وقت ليس أكثر....

هنا خرَّ الرجل على قدميه وبكي وارتمي بين ذراعيها وقال:

- سامحيني يا أمي أنا آسف فتجربة السجن كسرت بداخلي الكثير من الأشياء، أعلم أني أسأت لكي كثيرًا كنت عند ذهابي إلى النوم أبكي وأقول لماذا أفعل هذا بأمي كنت أستيقظ فجراً أنظر

إليكِ وأنتِ نائمة وأقبل يدك وعند الصباح أستيقظ وأصيح بك وأنهرك. لا أعلم ماذا حدث لي،

زاد نحيبه والعجوز تحتضنه بقوة حتى كادت تعصره وتقبل خده... لا أعلم لماذا اختلست النظر إلى التلفاز... في هذا الوقت ... اللعنة.. لكني أعلم لماذا توهجت عيناها احمرارًا وأعلم تلك النفضه جيدًا، لكن الرجل لا يعلم فسألها:

- مابك يا أمي. لماذا انتفضتي هكذا. يبدو عليكي التعب بالفعل... ابتسمت ولم تجيب، أمسك بيدها وقبلها، ومدد جسده على الأرض ووضع رأسه على فخذها ليتخذ منه وسادة، وقال لها - اه يا يا أمي كم أشتاق إلى تلك النومة، أنام وتقصي لي القصص ربتت على صدره وظلت تداعب شعره بيدها حتى نام..

أمسكت رأسه بحنان ووضعتها على الوسادة التي كانت تجلس عليها فلم يشعر أنها نهضت وذهبت باتجاه غرفة يبدو أنها مطبخ وعادت وهي تمسك بزجاجة بها ماء كانت تضع الماء في يدها برفق ثم تمسح به لحيته ووجه وشعره بهدوء ورفق حتى أنه لم يستيقظ..

كم هي أم حنونة رائعة وددت لو أن هذه أمي حتى ظلت عينيها تتوهج بالاحمرار أكثر وأكثر... وبمنتهى الهدوء رفعت وابور الجاز

المشتعل وقربته من ولدها... يا إلهي كم أعشق عاطفة الأمومة .. تريد تدفئته .

ثم اقتربت من وجه وأمالت الوابور تجاه وجه، هنا اشتعلت لحيته سريعًا وأمسكت النيران في رأسه فتحولت إلى كورة من النيران، نهض مفزوعًا فاصطدم بها فأوقعها فانسكبت الزجاجة على ثياب العجوز، وهي لازالت تمسك بالوابور فاشتعلت واشتعلت الزجاجة... فعلمتُ الآن أنها ليست زجاجة ماء بل كانت زجاجه جاز.. إذن كانت تمسح على وجهه ولحيته وشعره بالجاز،..حنونه إلى أقصى درجه هذه السيدة.

لا أعلم لماذا لم أحزن عليهم، ربما بدأت أستمتع بالأمر.. وربما بدأت أعتاد الأمر، لكن مؤكد أني مندهش بسبب بث التلفاز الخاص بي ودون توصيله بشئ.. إنها كارثه. يجب عليَّ ألا أسمح بأن تعود سهام للمنزل بأي شكل.. سترى مايحدث ولن تصمت أبدًا.

سيصل الخبر لقارتين على الأقل. هذا إن قررت أن يكون نشاطها الخبري على كوكب الأرض فقط. ناهيك عن كم الأسئلة ومن هؤلاء..؟.. ثم كيف زرعت تلك الكاميرا في منزلهم؟... وهذا السؤال تحديدًا. كفيل بإعدامي وتحويل أوراقي إلى المفتي والقاضي

مرتاح الضمير والسريرة.. سأقول لها فلتبقي جانب والدتك بعض الوقت.. وإن رفضت سأقتلها واستريح.. هاتفتها.

وبعد أربعة عشر سؤال عن لماذا فجأة أصبحت حنونًا بها وعن برّي بوالدتها وتضحيتي بوجودها من أجل والدتها... في النهايه وافقت الحمدلله ونجت من القتل.

بالطبع لم أكن أستطيع قتلها حتى وإن تمنيت هذا الأمر كثيرًا في الماضي خصوصاً عندما كنت أعود من العمل وكانت تظل تثرثر وتقص على قصص لا علاقة لي أو لها بها لمدة ساعتين، وأنا أهز رأسي أعلى وأسفل وأذني لا تسمع حرفاً مما تقوله لدرجة أنه في مرة من المرات دعوت الله داخلي أن يغشى عليها حتى ينتهي الحديث فللحظة شعرت أن الحديث لن ينتهي أبدًا، لكني أحبها.. سيأتي يومًا ما وتكف عن الثرثرة أنا أثق من هذا... أما الآن فهناك موعد يجب أن أبرمه مع علاء.

سأعيد له سبعه آلاف من الجنيهات فأنا لم أقم بصرف سوى ثلاثة آلاف فقط في شراء الجهاز الخاص بفك الشفرة، أما قطعة التوزيع فكانت بمبلغ زهيد للغاية فقد ذكرت أني اشتريتها من سوق الجمعة خردة حديدية لم تكلفني الكثير.

سيتبقى ثلاثة آلاف جنيه أدين بها له، أعتقد أنها سهلة السداد وحتى أجعله يكف عن السؤال عن المشروع وازيح عن كاهلي الضغط النفسي..

كان الموعد على نفس المقهى ، مقهى عم صبحي الشهير، لكن بالطبع لم يكن موجودًا، لكن صورته ذات الشارة السوداء كانت حاضرة، ومن كان يدير القهوه هو العامل الذي كان يقوم بتوصيل المشروبات للزبائن.

قال علاء:

- إن ما حدث لهذا الرجل لهو أمر شنيع. قتل زوجته وابنته وانتحر.

أكاد أجزم أنه ترك الكثير من الأموال في البنك يا لِحظ من سيرثه، ثم وضع ساق على الأخرى وأمسك النرجيلة الخاصة به وأخذ نفساً عميقاً، وقال:

- ألا تعرف من الذي ورثه وهل كان له أخوة أم لا..؟

لم يكن يعلم علاء أن آخر شئ أستطيع تحمله الآن هو سماجته المفرطة على وزن سمنته.. كلا لم يكن علاء بدين لكن سماجته كانت كذلك.. أخرجت كيسًا أسود من جيبي كنت أضع

الأموال داخله وقلت له يتبقى لك ثلاثه آلاف سأقوم بسدادهم قريباً.

لحظت عيناه ورفع حاجبه، وقال بعصبية :

- لماذا تعيد الأموال ألم تبدأ المشروع بعد ثم كيف وانت قلت لي أنك بدأت. قاطعته قائلاً:

- بدأت بالفعل ولم يتكلف الأمر أكثر من ثلاثه آلاف ثم إن المشروع لم يدر دخلاً سأجعله ثانويًّا وأبحث عن عمل ثابت.. بجانبه وسيزيد هذا من دخلي بعض الشئ.

قال علاء بحزن:

- لا أعلم من منكم لا يحب الآخر، أنت أم الأموال!

إنكم لا تتفقان أبدًا..... تحججت بتذكري لموعد هام وتركته وعدت للمنزل سريعًا فأنا لا آمن مكر سهام بأن تقوم بعمل مفاجأة لي وتأتي للمنزل .

اشتريت بعض المأكولات البسيطة فأنا الآن شبه عازب بإرادتي. وعدت سريعاً إلى المنزل جلست أمام شاشه التلفاز السوداء أخرجت شطيرة وفتحت زجاجه مياه غازيه وأمسكت ورقه وقلم وحاولت تذكر الخريطة التي كانت تظهر لي على شاشة

الحاسوب قبل أن أهشمه أحاول أن أتذكر أماكن تلك النقاط الخضراء جميعاً، وهل هناك تسلسل ما للبث أم هو عشوائي ، للأسف لم أتذكر ندمت الآن على تهشيمي للحاسوب وشاشته.. وفقداني ميزة التحكم في المشاهدة وإعادة المشاهد وفتح النوافذ ..انتهيت من الغداء وأشعلت سيجارتي ومع زفر أول أنفاس السيجارة... عاد البث للظهور على التلفاز.

***

# REC 5

كان يجلس هذا الرجل على منضدته أمامه الكثير من الطعام يمسك بشوكة وسكينة ويأكل بهدوء تام وهناك صوت موسيقي هادئة في المكان لا أدري من أين تأتي يبدو أن جهاز الرسيفر الخاص به كان يقف على قناة إذاعية للموسيقى؛ لأنه لم يكن ينظر باتجاهي بالطبع فاتجاهي هو مكان التلفاز الذي يلتقط البث.

يأكل ببطء وبهدوء مستفز ، ثم أمسك بهاتفه ونظر إليه وترك الشوكة من يده وتمعن النظر للهاتف ثم أجاب عليه يبدو أيضًا أنه كان على الوضع الصامت ثم دارت المحادثة:

- هل فكرتي جيداً أن عرضي لا يقاوم سيدتي إنها ليلة واحدة وأترك لكي موكلي وحيدًا غداً أمام القاضي وتفوزي بالقضية وبقطعة الأرض التي تساوي ملايين الجنيهات.

كانت لاتزال الموسيقي تعمل ثم توقفت فجأة في الوقت الذي ظهر أمامي كلمة بث تجريبي.. فعلمت أنه تم التحويل التلقائي للبث لم يلفت هذا نظر الرجل الذي كان مشغولاً في المكالمة وسماع الرد من السيدة على حسب ما فهمت من كلامه بالطبع لم أعرف ماذا قالت له لكني فهمت من إجابته.

قال:

- لست أحب المال كثيرًا لكنى أعشق النساء وهي نقطه ضعفي الواضحة تمامًا، لذا أنتي تساوى أكثر مما سيدفعه لي، ثم ضحك وقال:

- أكثر من نصف مليون جنيه، ثم أردف وقال: لكن تذكري العرض قائم حتى انتهاء تلك الليلة فقط أمامك ساعتين لا أكثر.

ثم ترك هاتفه وأكمل طعامه ...

لم تمر إلا دقيقة حتى أمسك الهاتف مرة أخرى ، ووضعه على أذنه وظل صامتاً لثوان ، ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية وقال:

- إذن سأنتظرك سأذهب لأستحم سريعاً قبل أن تأتي لا تتأخري.

ترك الهاتف سريعًا ثم نهض وذهب إلى غرفة ثم عاد وبيده منشفة، ومضى في طريقه إلى الحمام ماراً بالتلفاز ألقى عليه نظرة سريعة فعقد حاجباه، ثم قال ما هذا واقترب من الشاشة. وعاد وأمسك بجهاز التحكم عن بعد وضغط على زر عادت الموسيقى مرة أخرى ولمحت الوهج الأحمر في عينيه... ثم دلف إلى الحمام وأغلق الباب خلفه.. تمنيت لو أستطيع إيجاد وسيله للوصول للسيدة القادمة لتحذيرها، لكن كل الطرق أغلقت أمامي للأسف بعد تحطيمي للحاسوب.. كان من الممكن البحث عن أي خيارات لبث صوتي.

أو إرسال أي شيء، أخرجني من هذا خروج الرجل متأنقاً يرتدي هذا الروب الأسود وبيده زجاجة عطر يقوم بسكب الكثير منها عليه، ثم جلس أمامي وأمسك الهاتف.. يبدوا أنه سيتصل بها حتى تسرع بالقدوم إليه.. كان وجهه أمامي مباشرة.. الوهج الأحمر يزداد داخل عينيه... ألقى هاتفه أرضاً ونهض مسرعاً إلى باب الشقة وفتحه ودخلت السيده الجميلة كانت بيضاء جميلة ترتدي ملابس سوداء ونظارة سوداء أيضاً، شاحبة الوجه.

دخلت مسرعة وجلست على كرسي، وقالت له بعد أن خلعت نظارتها لتظهر عينيها وداخلهم تلك الدموع المسجونه داخلها:

- فلتأخذ ما تريده سريعاً دعنا ننتهي من الأمر لكني أريد منك شيئاً يضمن لي عدم ذهابك غداً.

اقترب منها ببطء ليقبلها فدارت بوجهه تفاديا قبلته، وقالت ما الضمان: هم بالرد لكن انتفاضة جسده سبقته، ظل ينتفض ويرتعش جسده السيده تنظر له بدهشة ورعب ، وتقول ما بك، مدحت ماذا بك؟

سقط أرضاً، فاقتربت منه ومالت نحوه وهو أرضاً ووضعت يدها على وجهه حتي يفيق .....هنا علت يده فجأة وأمسكت برقبتها بقوه جحظت عيناها من شدة قبضته على عنقها، ثم ألقاها بعيدًا.

سقطت على وجهها وظلت تسعل كثيرًا في الوقت الذي نهض فيه ببطء وهدوء، والوهج الأحمر يحتل عينيه.. أمسك بحبل كان يتدلي من ستارة أعلى باب شرفته. وصنع بجزء منه حلقه دائرية وترك باقي الحبل كما هو.

كانت السيدة تحاول النهوض حتي أتى من خلفها ووضع رأسها داخل الجزء الدائري من الحبل وشد الجزء الآخر فالتفت الحلقة على رقبتها سحبها منه... ثم أمسك بطرف الحبل الآخر وصعد على الكرسي وظل يحاول إدخال طرف الحبل الذي يمسكه بحلقة

حديدية مثبتة أعلى السقف، معلق بها نجفة فخمة للغاية حتى نجح في عبور الحبل فالتقطه من الجهة الأخرى للحلقة، وظل يسحب بقوة وعلى الجهة الأخرى السيدة تصعد لأعلى بسبب الحبل الملتف حول عنقها.

كان من الواضح أنه يحاول أن يقوم بشنقها كالمحكوم عليهم بالإعدام.

لا لم يكن يحاول إنه بالفعل شنقها بعد أن وصل عنقها إلى أعلى السقف وهو يجاهد لتثبيت يده وجسده لأسفل حتى تظل معلقة من عنقها ظلت تضرب بقدميها في الهواء كثيراً ثم توقفت وجحظت عيناها وتدلى لسانها خارج فمها. ظل يمسك بالحبل هكذه كثيراً رغم أنها ماتت بالفعل، بعد عشر دقائق ترك الحبل فارطدمت السيدة بقوة على الأرض، ذهب إليها بهدوء وفك الحبل من عنقها ووضع رأسه داخله... وظل يبحث عن طريقه لشنق نفسه.

لاحظت أمرًا ما هنا أن عينيه لا تطرف أبدًا لا أدري هل كان السابقون مثله أم لا ظل يبحث دون جدوى حتى ذهب إلى النافذة ورفع رأسه إلى تلك الماسورة الصغيرة ثم أمسك طرف الحبل وألقاه ليمر من على الماسورة، ثم أتى بكرسي وصعد وربط الطرف الآخر حول الماسورة وفتح النافذة.

إذن سيلقي بنفسه والحبل ملتف حول عنقه والطرف الآخر مربوط حول الماسورة ..إن هذا الغبي لا يعلم أن تلك الماسورة ضعيفة ولن تتحمل جسده وسيموت من جراء سقوطه وليس مشنوقا.

قفز فجأة وحدث ما توقعته، لكن ليس كما توقعت بالضبط.. فسقطت الماسورة من جراء وزنه وهي في طريقها إلى السقوط خلفه كان عرضها أكبر من عرض النافذه فأوقفها الحائط من الجانبين.. فعلمت أنه نال ما أراد؛ لأنها ظلت معلقه على جانبي الحائط من جراء ثقل وزنه ولم تسقط أرضًا.. ياله من محظوط لعدم فقدان حياته بالسقوط من النافذة...

كعادة البث ظلت الصورة ثابتة لبعض الوقت، ثم أظلمت واختفت وتحولت النقطة إلى اللون الأبيض. أشعلت سيجارتي وأنا أفكر في أمر ما لفت نظري وهو تعدد واختلاف طرق القتل نعم أعراض التحول شبه ثابتة، لكن الطرق غريبة ومختلفه فعم صبحي قتل زوجته بالماء المغلي، ثم طعنها ورانيا ثبتت مسامير في الحائط ووضعت أمها عليها، والطفلة التي خنقت أخيها بكيس وقطمت عنق الصغير، والمسنة التي أشعلت النيران في رأس ولدها

وهذا المحامي الذي شنق فتاته التي راودها وابتزها ..هناك رابط ما وشئ يدفعهم للقتل والانتحار بشكل معين لكل شخص.

الأمر لا يحتاج ذكاء لأعرف، وأيضاً أي شخص عقله يعمل بربع طاقته سيصل إلى نتيجة واحدة، وهي أن هذا البث يعبث بمن يستقبله لكن كيف ولماذا. لا أعلم ، لكني سأعلم بأي طريقه كانت، ثم إن هناك أمرا آخر غريب، وهو أن البث لم يصل لكل منازل المنطقة بل بعضها وفي أماكن متفرقة هناك البعيد ومنها القريب.. إذن البث يختار. من يستقبله لكن على أي أساس ؟ أعترف أن أغبى عمل قمت به هو تهشيم جهاز الحاسوب والشاشة فعلى الأقل كنت سأحاول العبث ببعض خيارات البث.

لكن هناك تلك القطعة النادرة الغريبة التي تقوم بتوزيع البث دون أسلاك لكنها قطعة حديد لا شيء بها وهي الآن ملقاه خلف الحاسوب المهشم.

أريد الخروج الآن أشم بعض الهواء فعقلي الآن مثل إناء به الكثير من الخضروات ويريد أن يوضع على الموقد لينضج.. سأخرج أمشي في الهواء، ثم سأجلس على مقهى للإنترنت أتصفح المواقع وأقرأ ماذا كتبت الصحف على تلك الحوادث وما وصلت إليه الشرطة.

ما أحلى أن تقوم بالمشي بمفردك وأنت تفكر، فلا تشعر بكم الكيلومترات التي قطعتها وأنت شارد الذهن تتحرك بين الشوارع كإنسان آلي لا يرى أي شيء بسبب التفكير.. حتي أني مررت بأكثر من مكان به أجهزة كمبيوتر متصلة بالإنترنت ولم ألحظها. إلا هذا المحل الذي أقف أمامه الآن فلم ألحظه إلا فقط لأني كنت أعيد ما فكرت به في المنزل..

دخلت المقهى وجلست على جهاز في آخر المحل بجانب الحائط كي لا يرى أحد ما سأبحث عنه ، وبدأت في التصفح كانت كلها تحقيقات صحفية عن الحوادث مع وكيف حدثت، بالطبع هناك الكثير من الغموض في التحقيقات والأسئلة التي لا إجابة لها، لكن ما لفت نظري هو شئ مشترك في عنوان كل حادثة، وهو قرب المنازل من المعبد اليهودي في منطقه الضاهر.

إنه معبد قديم كنت أمر من أمامه كثيراً لا يزوره أحد على الإطلاق، لم أكن أعلم أنه معبد أو شيء هام ، لكن ما جعلني أسأل وأنا صغير عن هذا المكان هو وجود حراسة مشددة عليه دائمًا فسألت أبي رحمه الله: لماذا يا أبي يوجد أفراد من الشرطة على هذا المبنى المهجور القديم فقال لي إنه معبد يهودي كان

اليهود يمارسون طقوسهم الدينية فيه عندما كانوا يعيشون في مصر ويسكنون في منطقتنا.

بالتأكيد التحقيقات الصحفية عن الحوادث لم تذكر عناوين المنازل بالضبط يكتفون فقط بذكر المنطقة وأي شيء معروف قريب منها.

إذن أصبح لديَّ معلومة عن محيط البث لكن المشكلة هو أني لن أستطيع الذهاب والتجول هناك فيما بعد نظراً للحراسة الشرطية في حول المعبد والشوارع المحيطة به... لكنها معلومة تُضاف إليَّ لا أعلم بماذا ستفيدني.

انتهيت من تصفح مواقع الجرائد والحوادث الت اكتفت بسرد وقائع الحوادث فقط بشكل خبري دون أي معلومة مفيدة، وقبل أن أغلق الجهاز استوقفني منشور على موقع التواصل الاجتماعي.. كان لفتاة تدعي( حجابي سر اعتزازي) ، كانت تتحدث عن حادثة رانيا فاتنتي.. وتقول إنها كانت صديقتها وتعرفها جيداً وأنها سيدة لعوب توقع بالرجال وأكيد من قتلها وقتل أمها هو أحد أزواجها، أو من أوقعته في براثن عشقها وأنها تستحق القتل، ثم اختتمت المنشور بجملة جعلتني لا أستطيع أن أغفر لها أبدًا ما ذكرته في حق رانيا... قالت:

- لا أدري كيف كانت تستطيع جعل كل هؤلاء الرجال يقعون تحت تأثيرها رغم أنها ليست فاتنة ولا بها لمحة جمال.

هنا دعوت الله أن يكون لتلك الفتاة (حجابي سر اعتزازي) نصيب من النقاط الخضراء التي تتحول إلى حمراء.. تجولت في التعليقات استوقفني تعليقين فقط ..أحدهما لفتاة تدعى (حمامة منشقة عن السرب)..

قالت:

- لا أدري ماذا أصاب الرجال فقط كانت عندما تأتي إلى النادي يلتفون حولها كالذباب حول الـــ.....لم أستطع تكملة التعليق فيبدوا أن لرانيا ألتراس نسائي مضاد.. لكن المعلومة هنا أنها كانت تذهب لنادي ما، وهي معلومة خطيرة للغاية. لكنها غير مفيده لي على الإطلاق.

التعليق الثالث كان لرجل يُدعي (فارس بلا جواد.) لم يكن الفنان العظيم محمد صبحي فبالتأكيد أستاذنا العظيم لن يقوم بكتابة تعليق يقول فيه: الله يرحمها كانت مثل الفرس.

لم أكمل باقي التعليقات كي لا أغضب أكثر، يبدو أن رانيا تركت داخلي أثرًا كبيرًا رغم أن معرفتي بها لا تتعدى أكثر من نصف ساعة قتل لا غير، نهضت ودفعت عشر جنيهات قيمه استئجاري للجهاز ..بالتأكيد استفدت كانت هناك معلومات قيمة ومعلومات لا فائدة لها، يجب غداً أن أذهب لأشتري جهاز كمبيوتر لكي أحاول اكتشاف سر هذا البث الغامض.

لكن قبلها سأمر على سهام لأطمئن عليها نعم افتقدتها كثيراً، لكن السبب الرئيسي للزيارة هو ألا تأتي فجأة قبل شراء الكمبيوتر..

عدت للمنزل، استبدلت ثيابي وألقيت نظرة على التلفاز وحمداً لله لم يكن هناك بث، سأنام سريعاً قبل أن يحدث شئ، إنها ليلة نادرة دون دماء.

نمت جيداً أعترف بهذا، بل على غير العادة استيقظت سعيداً، لا أدري لماذا ولا أتذكر ما كنت أحلم به، توضأت وصليت وبعد الصلاة تذكرت لماذا أنا مستيقظ مبتهج هكذا فقد حلمت برانيا وهي تلمس يدي، ثم تبتسم وتقول لي أعلم أنك تعشق لون عيني الزرقاء ثم بطرف أصبعها أخرجتهم ووضعتهم داخل يدي.

من المفترض علمياً أن هذا يُسمى كابوسًا، لكن سأقطع لسان من يقول على حلم به رانيا كابوس.. شردت بذهني وعصرت فكري كي أتذكر أي شيء آخر من الحلم، لكن قطع هذا صوت نباح كلب.. أعشق الكلاب لكنى لم أشتري كلباً يومًا ليعيش معي والصوت يأتي من الردهة، كيف، نهضت سريعاً وألقيت نظرة كان يجلس على أريكة في منزل قديم أمامي على الشاشة.

تباً لو حدث ما يجول بخاطري الآن !

***

# REC 6

صالة منزل قديم. ذات السقف المرتفع كمنازل كثيرة في منطقتنا الضاهر تشبه قصر السكاكيني أريكة ضخمة يجلس عليها نائماً واضعاً رأسه على يديه كأي كلب ذات أصول محترمة ، وبالفعل هو كذلك عرفت هذا من ضخامته وشعره الأسود الكثيف الناعم..

أما الوهج الأحمر الذي خرج الآن من عينيه فأصوله غير مسؤلة عنه. إنما أنا للأسف.. بالتأكيد لم ينهض مثل الباقيين يمسك جهاز التحكم ..بعد ظهور البث اكتفي فقط بالنباح ثم صمت.. فأتت تلك السيدة العجوز الجالسة على مقعد متحرك وقالت له ألن تكف عن قضم جهاز التحكم يا (روي ) .

أحسنت اختيار الاسم بالفعل فهو حقاُ يشبه هذا الكلب الضخم الذي ظهر في فيلمي المفضل الشموع السوداء أعتقد انه حفيد الكلب الأصلي.

أمسكت بجهاز التحكم وضغطت، وذهبت إلى تلك المنضدة الصغيرة التي كان موضوع عليها هاتف أرضي قديم الذي كان يعمل بهذا القرص الدائري.. يبدو أن تلك السيدة لم تخرج من المنزل من ثمانينات القرن الماضي.

رأيت أصبعها وهي تدخل داخل تلك الفراغات الدائرية الصغيرة التي تعلوها الأرقام ..

لكن كان على يمينها السيد (روي) ينتفض بقوهة وعينيه تتوهج احمرارًا فنبح بقوه ثم هبط من على الأريكة ببطء واتجه ناحية السيدة وانقض عليها.. بقوه دون نباح أمسك يدها بفمه بقوة أسقط سماعه الهاتف الأرضي منها وأسقطها شخصياً من على المقعد ووقف ينظر لها وهو يهز ذيله وعينيه تلتمع بالوهج الأحمر.

تركها تعاني على الأرض من جراء السقوط وتئن ألمًا فهي لا تحتمل سقطة كهذه، ثم اقترب منها وهو يتشممها بفمه حتى وصل إلى كف يدها والتهم أصبعها الصغير بمنتهى الشراسة، حاولت أن تصرخ أو صرخت تقريبًا، لكن بصوت واهن ضعيف.

انفجرت نافورة دماء من أصبعها الصغير بعد أن التهمه بالكامل روي، ثم قضم صباع آخر فالآخر، لم تتحمل العجوز الأمر ففقدت

الوعى أو فارقت الحياة لا أعلم تحديداً وإن كنت أتمنى الثانية فما أراه الآن من روي لا يبشر بالخير فيما هو قادم، فقد التهم أصبعًا بعد الآخر حتى تبقى الكف فقط الذي التهمه بشهية غريبة قبل أن يذهب لليد الأخرى ويفعل نفس الفعلة، ثم ذهب إلى قدمها وفعل ما فعله مع يدها..

كانت دماء العجوز تملأ المكان لكن لم يكتفي روي بهذا فقط فذهب ووقف فوق رأسها الذي بدأ بالتحرك، إذن فقد كانت فقدت الوعى فقط، لكن ليس هذا الوقت المناسب أبدًا لاستعادته إنه التوقيت الخاطئ.

فتحت عينيها فكان أول ما رأته روي. وسيكون آخر ما تراه فعلياً لأنه انقض بفمه على وجهها وقضم عينيها وأنفها في قضمه واحدة.. فلم تخرج منها صرخة واحدة تلك المسكينة..

إن الكلاب بالفعل تتحول لوحوش عندما تجن هكذا، لم أصدق هذه المعلومة إلا الآن، ثم وكما جرت العادة انتظرت انتحاره كالسابقين... لكن في هذه اللحظة كان باب الشقة يُفتح ويدخل رجل عجوز يمسك في يده جريدة ويرتدى روبًا قديمًا تحت بيجامته دلف وأغلق الباب خلفه بهدوء دون أن ينظر أمامه وعندما

استدار مشى ببطء وهو ينظر تحت قدميه فقط كان يناهز التسعون عامًا أو أقل قليلاً.. فهو يمشي ببطئ مشية تشعر منها أن نظره ضعيف للغاية.

رفع روي رأسه وترك رأس العجوز ونبح هنا رفع الرجل رأسه فرأى روي فقط وفمه ملئ بالدماء.. فقد كانت الأريكة تحجب الرؤية عن زوجته الملتهمة على الأرض فلم يراها... وهذا من حظه لكن روي لم ينتظر أن يقترب الرجل فركض وقفز فوق الأريكة، ومنها إلى الرجل هنا فقط علمت حجم هذا الكلب جيداً فقد أصبح أطول قامه من الرجل عندما وقف على قدميه الخلفية.. واضعًا يده الاثنين على كتفه وفكيه يطبقان على رقبه الرجل الذي لم يتحمل ثقل حجم روي فسقط على ظهره وجت الأريكه عنى ما حدث خلفها وإن كنت توقعته.

عاد روي ماشياً ببطء تجاه التلفاز والدماء تتدلي من فمه وأنيابه بارزة، وقف ينظر باتجاهي وهو يتمايل يمينًا ويسارًا ببطء. نظرت إلى عينيه الحمراء.. رأيت بها دموع.... نعم دموع تنهمر في صمت، ثم نام على الأرض دون حراك. و ظل أكثر من ربع ساعه ساكناً تمامًا.

حتى الحيوانات لم تسلم من هذا البث اللعين .. أشفقت كثيراً على هؤلاء المسنين، وحزنت عليهم بشدة، أعترف أني لا أعرف أياً من كل هؤلاء الضحايا هل كانوا أخياراً أم أشرارًا،لكن دون شك لا أتمنى أن يحدث لهم ما حدث أو تكون هذه نهايتهم..

ارتديت ثيابي وفتحت دولابي وأخذت آخر مبلغًا كنت أدخره لأي حاله طوارئ وذهبت أبحث عن محل لشراء جهاز حاسوب كامل صغير كي أحاول أن أكتشف أي معلومات توقف هذا البث التجريبي بحثت كثيراً في المنطقة.

كانت أغلب المحلات مغلقة فاليوم الأحد سألت حارس عقار عن أي متجر مختص بالحاسوب المراد فأشار إلى متجر واحد لا يغلق أبدًا.

ذهبت على وصف الرجل للعنوان كان العنوان قريبًا للغاية من المعبد اليهودي ، بل كان لزامًا عليَّ المرور من شارع المعبد، سنوات كثيرة لم أمر من هذا الشارع .

وعندما دخلت إلى الشارع كنت أنظر إلى كل منزل به، أرفع رأسي لأعلى أرى النوافذ والشرف الخاصة بالمنازل.. كنت أريد

أن أرى كل شئ كأني أبحث عن شيء، لم أشعر بهذا إلا بعد أن وضع أحدهم يده على ظهري وأمسكني قائلاً:

- يبدو أنك تبحث عن شيء، كيف أساعدك؟ لكن قبل أن تجيب أين بطاقتك الشخصية.

بالطبع علمت أنه شرطي وإلا لما سأل على بطاقتي. التفت إليه كان ضخم الجثه له شارب غليظ حتى ولو لم يسألني على بطاقتي لعلمت أنه شرطي.

أخرجت بطاقتي بهدوء فالتقطها مني وتمعن النظر بها وقال إذن أنت تسكن في الجوار، ما الذي أتى بك هنا ؟

قلت له ببرود مستفز:

- وهل كل من يمر من هنا تسأله هذا السؤال ؟ أم أن هيئتي توحي لك أني مجرم مخضرم..

نظر إليَّ نظرة نارية، لكني لم أهتز فابتسم وأشاح نظره عني كأنه يفكر ملياً من أين أتيت بهذه الثقة، هل يسبني ويجرجرني من ياقة قميصي إلى الرتبة الجالسة تحت المظلة أمام باب المعبد.

أم أنه يخشى أن أكون ذا شأن وأطيح به من عمله وأقول له الجمله الشهيرة (ألا تعلم مع من تتكلم)؛ لذا آثر الصمت

وقال: - حضرتك تعلم أن المعبد الذي أمامك هذا من الأماكن التي عليها حراسة مشددة.. نعم لا نستوقف أي أحد ولا شأن لنا بمن يعبر أو حتى يقف هنا، لكن في الأسبوع الأخير وكما تعلم لو كنت تقرأ جرائد أو تجلس على أي مقهى هنا كم الحوادث التي تحدث في هذا الشارع والشوارع المحيطة.

لذا تم التنبيه علينا بضرورة فرض حراسة مشددة أكثر على المعبد والشارع كله فآخر شيء يتمناه المسؤولين أن يستيقظوا على خبر حادث في معبد يهودي ويخرج الأمر من نطاق الحوادث الداخلية إلى الدولية كما تعلم أظن فهمتني الآن.

كان الرجل محقاً في كل كلمة قالها وكان أيضاً محترم للغاية فقلت له بهدوء واحترام يستحقه:- لك كل الحق .

تابعت و أنا أشير بيدي : أنا ذاهب لهذا المتجر لشراء جهاز حاسوب ولم أمر من هنا منذ سنوات؛ لذا كنت أجول بنظري لأرى التغيرات التي طرأت في الشارع.

ابتسم ومد يده لاعطائي بطاقتي وقال :- تفضل سيدي تركني وذهب إلى باب المعبد وتكلم مع الرتبة الجالسة تحت المظلة.

أخذت بطاقتي وأسرعت خطايا دون النظر إليهم.. ووصلت إلى المتجر وسألت الشاب الوسيم الذي كان يجلس به عن أرخص جهاز لديه لأشتريه دون شرط أن يكون إمكانياته كبيرة حاول إقناعي بأن أشتري ما هو أغلى ذات الإمكانيات الكبيرة لكني رفضت.

حاول مرة أخرى حتى أسكتته تلك الحسناء التي كانت تجلس بجانبه عند دخولي قائلة:

- لا تضغط عليه يا مروان الرجل يعلم ما يريد.

لم تقولها بدافع الإجابه بدلاً منى، لكن لأنه تركها وظل يحاول إقناعي بشراء ما هو أغلى.

تباً للنساء لو ظننت أن ما يفعلوه هو لصالحك.

تبقى معي بعد شراء الحاسوب مبلغاً ضئيلاً للغاية.. لا يهم الآن المهم إيقاف البث بأي طريقة ...

اشتريت قطعة بيتزا وأنا في طريق عودتي للمنزل وعلبتين تبغ من نوعي المفضل، دخلت المنزل وضعت الحاسوب أمامي على المنضده وبدأت في التهام البيتزا، كم هي رائعه بحق إن سهام تجيد عمل البيتزا جيداً .

بالفعل تشبه ما أكله الآن تماماً، لكن من ناحيه الاسم فقط،

وقبل التهام آخر شطيرة بيتزا كانت الشاشه تعلن عن بث جديد.. علمت هذا عندما سمعت صوته الأجش يخترق أذني سمعت هذا الصوت من قبل التفت لأنظر.

***

# REC 7

كان هو نعم هو مديري الأحمق الذي قام بفصلي من العمل، أستاذ نشأت إذن هو جار لي في منطقة الضاهر وإلا لما استقبل البث. كيف لي ألا أعلم هذا.. وللحق لن أدعي المثالية وأقول أني لم أفرح لظهوره بل كنت في غايه السعادة ؛

لذا تركت آخر شطيره بيتزا وأشعلت سيجارتي كان يرتدي فانله حمالات داخليه وشورت أحمر غريب لا يتناسب مع سنه أبدًا وبجواره سيدة تفتقر لكل ملامح الجمال ترتدي ثوباً نسائيًا مثيرًا تظهر مفاتنها الغير موجودة على الإطلاق وتنظر باتجاه الشاشة وهي تتمدد على أريكة بدلال لم أشعر به لكنها حقاً تعتقد هذا.

أنهى أستاذ نشأت مديري الوغد مكالمته الهاتفية وأسرع بالجلوس جانب السيدة الأربعينة الدميمة، قالت له:

- حبيبي ألم أقل لك من قبل عندما تأتي لي أن تغلق هاتفك نحن نلتقي مرتين فقط في الأسبوع وأريدك أن تكون لي فقط فيهم أنت تجلس مع زوجتك الأولى خمس أيام ألا أستحق أن تكون لي وحدي يومين فقط.

دائما الزوجة الثانية مظلومة.. نظر لها نظرة هائم في معشوقته وقال:

- حبيبتي أنا آسف لن أفعلها مرة أخرى لو تعلمي كيف أشتاق إليكِ طوال الأسبوع ..أنا الآن أمام قصه حب مثيرة للغثيان بالنسبه لي ..قصه حب توجت بزواج ثان سري... .. لماذا تأخر ظهور البث إلى الآن ؟

بدأ يقترب منها وأخشى ما أخشاه أن يُقبلها، كانت تعرف أنه يقترب ليُقبلها لكنها بمنتهى الغرور لم تشيح بنظرها من على الشاشه، كنت أحلم أن أمتلك يوماً ربع ثقة تلك المرأة بنفسها حتى أوقفت اقترابه نحوها بدلال، وقالت:

- انتظر حتى ينتهي الفيلم، ودفعته بيدها برقه لتبعده عنها.. اعتبرت أنا أن دفعتها برقة، لكنه سقط من على الأريكه الذي كان تمدد عليها بجانبها.

ضحكت على سقطته لكن ووضعت يدها على وجهها لتداري أسنانها، ثم قالت له:

- انظر يبدو أني ضغطت على زر لتحويل القناة، قال لها وهو على الأرض:- ما هذه القناه من الواضح أنها جديده مكتوب على الشاشة بث تجريبي وألقى رأسه على الأرض، وظل ممداً لذا لم يلحظ أن عينيها توهجا للاحمرار.

شككت أنه سيلحظ هذا التغير فللحق كان اللون الأحمر يليق عليها للغاية خصوصاً أن شعرها كان قصيراً وبنفس اللون الأحمر.

أعادت القناة التي عليها الفيلم الذي تشاهده.. في الوقت الذي ظل نشأت مستلقي على الأرض في ثبات تام واضعًا ساق على الأخرى حتى وهو في هذا الوضع لا ينسي أبدًا أنه مدير عام نهضت السيده ذات الشعر الأحمر المثير للغثيان ومشيت باتجاه المطبخ فقال لها:

- سآتي خلفك يا جميلتي وهم بالنهوض ضحكت ضحكة رقيعة، أو كان من المفترض أن تكون رقيعة في مثل هذه الحالة. لكنها كانت أبشع ضحكة تسمعها أذناك من أنثى وقالت:

- لا ليس الآن سأذهب لأحضر شيئاً نأكله حتى ينتهي الفيلم ثم..... لم تكمل الجملة فأعادت نفس الضحكة الرقيعة.

ضحك نشأت كطفل أبله وظل ممداً على الأرض وخلفه زوجته تنتفض أمام باب المطبخ، بالطبع لم أرى عينيها ، لكنها التفتت وألقت نظرة على نشأت، ثم دخلت المطبخ.. لم تغيب بالداخل إلا ثوانٍ وعادت وبيدها ساطور كبير والأخرى سكين كبير أيضاً والأحمق نائم في أمان ولا يزال واضعًا ساقا فوق الأخرى..

أكرهه نعم، لكن ليس للدرجه التي تجعلني أفرح لما أتوقع حدوثه الآن ، ساطور بيدها متحوله بسبب البث هو مستلقي في أمان إذن... نعم حدث ما توقعته

كانت عملية للغاية اختارت رأسه كبداية لعملها فصلتها بضربة قوية.

كم هو محظوظ لأنها لم تختار الخيار الأصعب كم فعل روي الذي تلذذ بقتل العجوز، مثلاً لم تقطع ساق أو ذراع كبداية بدأت من حيث انتهي (روي)...بالرأس مباشرة.. ظننت أنها أنهت الأمر سريعاً بعد أن انفجرت نافورة دماء نشأت في وجهها مما جعلها تصاب بهستيريا وتقوم بضرب جسده بالساطور بمنتهي القوة وهي تضحك،

لم أستطع الآن تميز أي ملامح لها أصبحت كلها حمراء شعر وعين ووجه بالكامل أصبح نشأت قطع كثيرة..

هنا لم أستطع أن أكمل المشهد، ذهبت سريعًا إلى الحمام لأتقيأ أفرغت ما في معدتي.. وعدت وجدتها تمسك الاشلاء وتقوم بتقطيعها بالسكين.. ثم نهضت ببطء ودخلت المطبخ مرة أخرى أحضرت وعاءً ضخمًا تضع فيه لحم نشأت.. تمنيت كثيراً أن أقتلك يا نشأت لكن ليس بهذه الطريقة البشعة.. اكتفت بما وضعته في الوعاء وتركت باقي الأشلاء وجلست أمامي كي ترعبني أكثر وأكثر.

بالفعل هذه السيدة أرعبتني قبل وبعد التحول، نظرت ببطء للشاشة وهدأت تماماً، ثم قطعت شراين يدها بالسكين بمنتهى الهدوء وانتهى الأمر وأسرعت أنا مرة أخرى لأفرغ معدتي فلم أتحمل كل هذا.

بعدها اتصلت بي سهام لتطمئن عليَّ أو لتتأكد اني بمفردي في الشقة، يعجبني جدًا ثقتها الزائدة بي. قالت: إنها ستأتي بعد غد، قلت بهدوء:

- سأنتظرك على أحر من الجمر حبيبتي.

كنت كاذبًا بالطبع، ودخلت بعدها غرفتي وبدأت أقوم بتوصيل الأجهزة ببعضها.

أمسكت تلك القطعة الحديدية المسؤلة عن توزيع الإشارة، لاحظت على جانب القطعة، يوجد حوالي سطر ونصف مكتوب تقريبًا بلغة غريبة ليست إنجليزية فأنا لا أعلم إلا الإنجليزية، اللغة أقرب إلى اللاتينية أو الألمانية..لم أفهم بالطبع ما هو مكتوب، أوصلتها بالحاسوب، ثم بدأت أعبث بهذا البث.

كانت النقاط الخضراء عددها أقل بكثير عن ذي قبل، فقد تلون الباقي باللون الأبيض، فكرت أن أقوم بالضغط على نقطة من المتحولين للأبيض كي أحاول اكتشاف أي شئ يساعدني في إيقاف البث فيما بعد وتوقف كل هذه الحوادث.

ترددت كثيرًا خشية أن يحدث أمرًا أسوء، لكني تذكرت أن ليس هناك أسوء مما حدث فضغطت على نقطة بيضاء فظهرت النافذة أعلى شاشة الحاسوب بشكل مختلف كانت عبارة عن خطوط ألوان طويلة جانب بعضهم مثل بدايه أي قناة جديدة، وفي منتصف الشاشه كلمة واحدة فقط بخط عريض كلمه باللغة الإنجليزية، وهي(done) بمعني (تم ) اللغة العربية .

***

# REC 8

ضغطت على باقي النقاط البيضاء كانت كلها بنفس الصورة، لكني وبالخطأ ضغطت على واحدة من تلك النقاط الخضراء ففتحت النافذة، وكان أمامي مروان من اشتريت منه الحاسوب يجلس وهو يضع ذراعه حول الفتاة التي كانت تجلس معه في المحل..هذه أول مرة يبدأ البث وأكون على علم بمكان الحادث، سأركض الآن لأنقذه هممت بالنهوض لكني توقفت فجأة:

هل سأصل في الوقت المناسب؟..هل سألحق به ؟

والأخطر إن لم ألحق به سأمر من شارع المعبد للمرة الثانية، ثم يحدث ما سيحدث الآن ستدور الشبهات حولي..تبًا لا لن تدور الشبهات فقط بل سيدور حبل المشنقة.. كنت شاردًا أفكر في كل هذا حتى نهض مروان ووقف على باب المحل ثم تلفت يمينًا ويسارًا

وبعدها جر باب المحل لأسفل وأغلقه وعاد إلى الفتاه وقال:- أخيراً بمفردنا .

سنة مرت على خطوبتنا لما يتركني أخيكِ ولو مرة واحدة عند زيارتكم نجلس بمفردنا، ثم أمسك بيدها فابتسمت وقالت: - مروان أنت تعلم جيداً ثقتي بك فأرجوك لا تجعلني أندم على هذا قال لها وهو يقبض بقوه على كفها:

- بعمري لن أخذلك..ثم قبل يدها قبلة حانية، وعاد للجلوس جانبها وهو لايزال ممسكًا بيدها وقال:-

-يكفيني أن تريحي رأسك على كتفي ونحن نشاهد سويًّا فيلمًا على الحاسوب كأننا في السينما التي وضعها أخيكِ ضمن الممنوعات في فترة الخطوبة.. وبدأ في البحث على الحاسوب على فيلم ما.

فقالت له الفتاة: أنت تعلم أن أخي غيور للغاية ويخاف عليَّ جدًا بجانب تدينه الشديد..قاطعها مروان بعد أن وجد مايبحث عنه تقريبًا وقال: كفى كلامًا عن أخيكِ سيبدأ الفيلم الآن، وأغلق إضاءة المحل بالكامل، وبدأ الفيلم والتصقت به الفتاة، نظر إليها مروان وعينيه تلتمع عشقًا ونسي الشاشة تمامًا.

نظرته لها جعل قلبي يدق من فرط الرومانسية قبل أن تخرجنا الفتاة من حالة الهيام انت ومروان قائلة:

- ما هذا لماذا توقفت الشاشة على تلك الجملة.

التفت مروان للشاشه وقال:

- لا أدري يبدوا أن هناك خطأ ما وأمسك بفاره الحاسوب وأزال الجملة فلم يلحظ توهج عين الفتاة باللون الأحمر. والحق كنت أتمنى أن يصيب البث مروان فهو لا يستحق أن تتحول فتاته التي يعشقها أشفق عليه كثيرًا، وهو الآن يمني نفسه بقبلة ساخنة من تلك الرقيقة الهادئة فيصعق مما سيجده..

عاد وأسند ظهره على المقعد وتأبطت الفتاة ذراعه وعادت تسند رأسها على كتفه وهي تحتضن ذراعه وعاد قلبي يدق مرة أخرى، ما أجملهم حقا.. تذكرت حينها فترة خطوبتي أنا وسهام عندما كانت بنفس رقه تلك الفتاة. ونفس مستوى هذا الصوت الذي يجعلك تقترب منها حتى تكاد تصطدم رأسك بأنفها لتسمعها.. بارعون حقاً النساء في هذا... تستطيع المرأة إقناعك في مرحلة التعارف أن حنجرتها حنجرة عصفور كنارية، ثم تفاجئ بعد الزواج أن تلك العصفور ابتلعه طائر الرخ المنقرض.

فبعد الزواج ولك أن تتخيل أن تلك الهامسة كنت أستطيع سماع صوتها قبل أن اصل إلى شارعنا بميل كامل. خصوصًا لو كانت تتناقش مع والدتها هاتفيًّا واحتد النقاش،

أخرجني من تلك الذكريات ارتعاشة جسد الفتاة مما جعل مروان ينتفض ذعرًا وخوفًا عليها..قال لها بقلق

- حبيبتي ما بك؟!

نظرت إليه ببرود وثبات وقد بدأت عينيها تزداد توهجًا واكتملت احمرارًا.. ثم عادت تقترب منه وهو يقول لها فاتن إن عينيك...

قبل أن يكمل جملته كانت تقترب بشفتيها منه فنسي ما كان سيقوله وعاد لما كان يمنّي نفسه به ظنا منه أنه سيتحقق، وبالفعل قبلته قبلة ساخنة، وعندما انتهت منها وعادت للوراء كان بين فكيها شفتيه وبعضًا من أسنانه الأمامية، صرخ مروان وهو يضع يده على فمه الذي انفجر منه الدماء أو ما تبقي منه فبصقت فاتن شفتيه وأسنانه ونهضت وقفت خلفه وهو يصرخ صراخًا مكتومًا جراء وضع يده لوقف الدماء.

كان مائلاً إلى الأمام وضعت يدها على رأسها وأخذت مشبك الشعر المعدني الذي كان يرفع شعرها لأعلى وضربته بيمينها بقوه في

عنق مروان من الخلف ولم تخرجه بل سحبته إلى أسفل بمنتهى القوة في اتجاه عموده الفقري الذي ظهر أمامي تعجبت من حدة هذا المشبك فهو أقوى من أي نصل...هنا صرخ مروان بقوة ونسي فمه، ثم ارتعش جسده وسقط من المقعد ملقىً على وجهه جثة هامدة تسبح في بركة دماء

اعتدلت فاتن باتجاه الشاشة وجلست أمامها بهدوء لمده خمس دقائق تحدق فيها قبل أن ترفع يدها التي كانت ممسكه بالمشبك المعدني الرفيع الحاد...وتضعه بمنتهى الدقة والقوة في منتصف رقبتها من أسفل موضع القصبة الهوائية.. وانتهى الأمر..

وانتهت قصة الحب

وأيضًا انتهى البث!

***

# FLASHBACK

عام (١٩٤٢) استدعى هتلر الجنرال روميل لإعطائه الأوامر الجديدة بضرورة مهاجمة الإنجليز في مصر وتحديداً في منطقة العلمين وإنقاذ قوات التحالف بعد الخسائر الجمّة التي تكبدوها بالإضافة إلى مهمة أخرى خاصة بالمخابرات الألمانية بعد دخولهم إلى مصر، وهي مهمة من نوع خاص وهي دحر والتخلص من اليهود في مصر جميعاً، كانت مهمة روميل محددة وهي مهاجمة الإنجليز عن طريق البحر الأبيض المتوسط وتحديدًا من مدينة مرسى مطروح.. في هذا الوقت كان الجيش الألماني في حربه العالمية في أوربا يترنح فكان هذه المهمة طوق نجاة للجيش النازي الأحمر وزعيمه.

ألقى روميل التحية النازية الشهيرة.. برفع يديه إلى الأمام بزاوية مائلة ووقف بانتباه شديد يستمع لهتلر الذي طلب منه وضع خطه للهجوم تضمن تفوق الجيش الألماني وانتصاره، التمعت عين روميل

وقال سأدحرهم سيدي وسأحولهم لأشلاء، وسأروي صحراء مصر بدمائهم.

اقترب منه هتلر، وقال له بنبرة خافته لا تخلو من الغضب :

- سأرسل معك مجموعة من رجال المخابرات الأكفاء للتخلص من اليهود هناك فقد أعدوا لهم هدية عظيمه لن ينسوها أبدًا ، والتمعت عيناه وأكمل في زهو:

- ودون أن تتلوث أيدينا بدمائهم ..

انعقد حاجبي روميل وقال له:

- لا أفهم سيدي، كيف تريد القضاء عليهم وفي نفس الوقت سترسل لهم هدية!

ابتسم هتلر وقال:

- دع هذا الأمر لرجال المخابرات، فقط عليك أن تدشن لهم خيمة كبيرة عند وصولك عبر البحر الأبيض المتوسط في الإسكندرية وهم سيتكفلون بالباقي، ولا تشغل بالك أنت بهم بعد ذلك، أريد ذهنك صافيًا ويقظا للمعركة مع الإنجليز، الأمر الآن لا يحتمل أي خسارة أبدًا..أريد فوز سريع بأقل عدد من الجيش فلا يوجد لديَّ الكثير، سأرسل معك ألف جندي فقط.

سأعتمد على ذكائك في المعركة وأنك سوف تنقذ موقفنا وموقف الحلف السئ.. ألقى روميل التحية، وقال: عام وسينفذ سيدي، وتركه وخرج.

***

كان يومًا شاقاً لي؛ لذا تركت لك شيئًا ودخلت إلى فراشي، ألقيت جسدي عليه وذهبت في نوم عميق وعندما استيقظت صباحاً لم أكن أرى عندما فتحت عيني إلا تلك الكلمات التي كانت مكتوبة على قطعه البث، لذا قررت أن أنهي هذا الأمر بأي طريقه كانت وبأي شكل ما، فنهضت سريعًا وقررت عملية بحث على تلك الكلمات الغريبة المكتوبة بلغة لا أعرفها على محرك البحث فقمت بتنزيل لغات عدة على لوحه المفاتيح وتجربة ترجمة تلك الكلمات لعلي أصل إلى أمر ما.

كان الأمر مجهدًا للغاية في البحث عن اللغه ثم ترجمة الجملة وصلت في النهاية إلى أنها لغة ألمانية، هذا ما تأكدت منه بعد محاولات عديدة.. تبقى فقط الترجمة .. وكان هذا على غير المتوقع أصعب بكثير من معرفة اللغة.. فلم يتم ترجمة الجملة إلا كلمة واحدة، وكانت غير معلومة أيضًا، وهي كلمة ( جستابو ).

كنت أسمع تلك الكلمة كثيراً في الماضي، ولم أكن أفهم معناها، فقمت بالبحث عن معنى هذه الكلمة أيضًا.. فكانت الترجمة هي (المخابرات الألمانية) واقترن باقي نتائج البحث باسم ادولف هتلر..إذن فهذه القطعة ألمانيه الصنع، وهي لها علاقه بالمخابرات الألمانية بالتأكيد.

وكما يبدو عليها منذ سنين طويلة، لكن الغريب كيف وصلت هنا، ووصلت ليد هذا البائع وما سرها، في هذه الوقت ظهرت النافذة مرة أخرى، وكان الجالس أمام الشاشة رجل ثمين يمسك بيده شطيرة ضخمة يأكلها وأمامه الكثير منها على المنضدة.. وعلى غير العادة لم أكترث لمشاهدة البث.... كنت أجري بمحرك البحث لمحاولة معرفة سر هذا القطعة اللعينة.. التي أدت إلى كل هذه الحوادث الشنيعة، وكأن لعنة وأصابت منطقة الضاهر.. لكن مهلاً. ليس منطقة الضاهر كلها المنطقة المحيطة بالمعبد اليهودي فقط ..هذا ما توصلت إليه، لكن هناك الكثير من الأمور الغامضة لا زلت لا أعرفها.

أخرجني من تفكيري جرس باب المنزل نهضت لأرى من الطارق كانت سهام، كانت مفاجأة بحق فالمفترض أنها كانت ستعود غداً أو بعد غد، لكن يبدو أنها أرادت أن تفاجئني، حاولت رسم السعاده على وجهي كي لا أحبطها، لكن لساني خانني قلت وأنا مبتسم:

- ما الذي جعلك تعودي اليوم، انعقدت حاجباها، وتحولت ملامحها الملائكية إلى شيطانية في ثانية وجزء من الثانية، وقالت بغضب:

- ألم تكن تريدني أن أعود كنت أعرف هذا.. حسناً طالما أصبحت حملاً ثقيلاً عليك لماذا لا تنفصل عني حتى تعيش حياتك، كأن تريد زوجة غير ثرثارة مثلي، كنت أعلم وأشعر بهذا، أن هناك امرأة أخرى،

نعم إنها فردوس التي كنت تحلم بها إذن فقد اخترت يا كريم وأنا وافقت، سأعود إلى أمي في انتظار أن ترسل لي أوراق الطلاق... لا لن أنتظر، طلقني الآن لن أنتظر هيا، سريعًا كي تركض إلى فردوس.

كنت أنظر لها وهي تتحدث سريعاً بغضب كأنثى التنين الثائرة حتى أني رأيت بوادر خروج لهب أحمر من فمها.. أما المشكلة الكبرى أني نسيت ما قلته جعلها غاضبة هكذا ...حاولت أن أقوم بإسكاتها حتى أتذكر ما قلته لكن هيهات.

إن سهام غائبة منذ يومين تقريباً لذا هناك مخزون من النكد المعتق داخلها وتريد إخراجه حتى تقوم بالشحن من جديد، ظلت تتهمني بكرهي لها وأني أريد تطليقها لمدة نصف ساعة، حتى إنها

بدأت تشعر بالتعب فجلست وهي تصرخ فيَّ مطالبة بالطلاق، ثم صمتت... نعم صمتت... هنا انتابها الخوف علي حتى لا أصاب بجلطة أو سكتة دماغية مفاجئة من انفعالها المبالغ ، فقالت بصوت خافت وبهدوء مريب:

- كريم لن أطلب منك أي مصاريف مثل النفقه أو المؤخر أو هذه الأمور.. لا لا لا لست أنا من تفعل هذا سأخذ أثاثي وأرحل..

لثانية نسيت أمر البث والقتل وراقني الأمر جداً وفكرت في بداية جديدة مجنونة ، لكني وبكل أسف أحبها رغم أنها تمتلك عقل حيوان البندا ولسان حرباء، ولكنها طيبة وذات قلب أبيض..

ظللت ساعة ونصف أحاول أن أشرح لها أني لم أقصد أبداً أن أسأل لماذا عادت بشكلٍ مفاجئ إلا لخوفي أن يكون حدث مكروه لوالدتها.. اقتنعت بعد عناء وجهد جهيد.... كم كنت هادئ البال مرتاح اليومين الماضيين.

إن سهام.. أصعب من البث.. أستطيع تحمل ما يحدث في البث لأني أعلم أنه سينتهي بعد وقت معين، أما سهام فلا تعرف أبدًا متى تنتهي، هذا إن انتهت.

دخلت غرفتها لتضع ثيابها التي كانت أخذتها معها

فقلت لها:

- حبيبتي سأغيب ساعة وأعود، لكن رجاءً لا تدخلي غرفتي التي بها الحاسوب ولا تقومي بتشغيل التلفاز.

رفعت حاجب وتركت الآخر، ولعمري حاولت كثيراً أن أعرف سر هذا الإيماء الساخر الساخط الساحر فلم أعرف كيف أفعلها كنت أقف أمام المرآة أحاول فعلها أرفع حاجب وأترك الآخر، ولكن لم أفلح يبدو أن حاجباي مرتبطين ببعض بشدة، فلا يصعدا أو يهبطا إلا معاً، ثم قالت وهي تضع يدها حول خصرها أيضاً:

- ولماذا لا أفعل؟

قلت لها بدهاء:

- إن هناك ماسًا كهربائياً داخل توصيلات الأسلاك في الغرفه وإني أخاف عليكِ أن يصيبك.

هبط الحاجب بسلام وكذلك يدها، وقالت بدلال:

- أتخاف عليَّ.

بسرعة أجبت:

- بالطبع يا حبيبتي

حذرتها مرة أخرى، وركضت سريعاً وخرجت وأغلقت باب المنزل خلفي، قبل أن تنتبه وتسألني بشأن التلفاز ولماذا لا تقوم بتشغيله.

كنت ذاهباً لأفكر في الأمور بذهنٍ صافٍ، وربط كل الأمور ببعض؛ لكي أصل إلى سر القطعة، لازالت كلمة جستابو تثير فضولي.

جلست على مقهى، وطلبت من النادل فنجان قهوة،وأشعلت سيجارة وظللت أستعيد كل ما توصلت له من معلومات.

استوقفني أمر ما حاولت ربطه بمعلوماتي عن القطعة الخاصة بالبث وهو أن أغلب أو كل المنازل التى وصلها كانت في محيط المعبد اليهودي.

إذن أنا الآن أمام اختراع ألماني ومنازل تحيط بمعبد يهودي... لابد من عمل بحث على الإنترنت لفهم الأمر.

لن أستطيع أن أجلس على حاسوبي الجديد وعمل بحث ومعرفه معلومات فهذا سيستغرق ساعات أو أكثر، فسهام لن تتركني أجلس كل هذا الوقت على الحاسوب في غرفتي وأتركها وحيدة دون تلفاز ، ستغتالني قبل أن أنتهي، سأنهي قهوتي وأذهب على أي حاسوب في مقهى للأنترنت لأبحث عن الأمر.. أغلقت هاتفي كي لا تتصل سهام وتسألني عن سبب تأخري، وكان أول ما كتبته على محرك البحث هو ألمانيا، والمعبد اليهودي، وجستابو..

كان هناك الكثير من المعلومات عن الحرب العالمية، كره أدولف هتلر الزعيم النازي لليهود وإصراره على إبادتهم.. وللحق رغم دموية وجبروت هتلر إلا أنني كنت أحبه ولازلت دون سبب.... ثم استوقفتني صفحة، وكانت تتحدث عن مذكرات تم تسريبها من المخابرات الألمانية(جستابو ) تحت عنوان ملفات الجستابو السرية.

كانت في موقع إيطالي احتجت وقت طويل حتى أترجمه إلى العربية...

كان يتحدث عن معركه العلمين التي خسرها الألمان وحلفائهم.. وأنه كان هناك مهمة سرية تم تكليف جنرال لها يُدعي «هانز دافيدوف» ومعه مجموعة من المهندسين العسكرين، وعن جهاز

تم اختراعه لإبادة اليهود في حجم راديو صغير، لكن بعد خسارة المعركة اختفت هذه المجموعة، ومعهم الجنرال هانز في ظروف غامضة، يقال أنهم أُسروا عن طريق الإنجليز وتم اقتيادهم إلى القاهرة.. وفي قول آخر أنهم قتلوا في المعركة داخل معسكرهم. وهناك آخر قال أنه تم تغيير هوياتهم واستقروا بمصر.

أكاد أقسم أن هذا ما أبحث عنه !

جهاز في حجم الراديو الصغير!

اختراع لقتل اليهود!

خيط رائع لو أمسكت به بشكل صحيح سأصل إلى مبتغاي.

كيف يقتل هذا الجهاز اليهود، هذا أولاً ، ثانياً، كيف وصل إلىّ هذا الجهاز، وثالثا، كيف أخذه هذا البائع البسيط في سوق الخردة ليبيعه بهذا الثمن البخس ، بالتأكيد لا يعلم عنه شيء أو عن خطورته

رابعاً: وهذا هو الأهم.. إنه يقتل اليهود، فلماذا قتل هؤلاء البؤساء!؟

هل كان عم صبحي يهودي، لا أظن بالمرة !.. بالنسبة لمديري نشأت فلا أستبعد، بل أكاد أجزم أنه يهودي، ولكنه للأسف ليس منهم وإن كان يحمل صفاتهم.

إن مقتل هؤلاء مؤكد لسبب آخر تماماً، لكن هناك سبب ما يربط بينهم وبين الجهاز أو القطعة والضحايا.

إنه المعبد اليهودي!!!!!!!!

هذه معلومة أخرى، يكاد عقلي ينفجر من التفكير، حلقة مفقودة ستجمع كل هذا، ولا أجدها.

بحثت مرة أخرى لا توجد معلومات عن الأمر أكثر من الموجودة على هذا الموقع..... أشعلت سيجارة ورغم وجود لوحة تحذيرية بمنع التدخين، ولكني لم أبالي.

عدت أسند ظهري على المقعد أمام الحاسوب، ثم قررت أن أنهي الأمر، سأتخلص من تلك القطعة اللعينة، سألقي بها في نهار النيل... لا سأدفنها في مكان بعيد.. أو سأصهرها رغم أنها بالكامل من الحديد الصلب.

سأبحث عن أي عمل يدر أي دخل، لن أغير الكون .

سأحاول أن أتعلم من علاء كيفيه كسب المدراء والمداهنة والنفاق، سأعود إلى منزلي الآن أنسى الأمر ولو لليلة واحدة وأجلس مع سهام وأدعها تثرثر كيفما تشاء، فلتأخذ فرصتها اليوم. نعم أريد أن يشغلني أحدهم بأمور تافهة.

***

طرق الجنرال.( هانز دافيدوف) باب (أدولف هتلر) ودخل عليه وهو يلقى التحية النازية، فأشار له هتلر بالجلوس، قال الجنرال هانز وهو يملأه الحماس:

- سيدي الرئيس الآن اكتمل اختراعنا وأصبح جاهزاً للعمل به فقد نجح عملاؤنا في مصر في رصد كل منازل اليهود وتحديد أماكن إقامتهم بدقة، وتم تسجيل كل هذه البيانات على جهاز بث الإرسال اللاسلكي الذي عكف مهندسينا على صنعه بدقة متناهية وبحجم صغير للغاية يقارب من حجم راديو صغير..

فعندما يتم تشغيله يرصد كل أماكن منازل اليهود، وعند قيامهم بتشغيل تلفازهم أو مذياعهم داخل المنازل يبدأ جهازنا في العمل وإرسال إشارات وذبذبات تصيب جهازهم العصبي وتدميره، لكن هذه الذبذبة والإشارة لا تصيب إلا شخص واحد فقط داخل المنزل، لكن لا تقلق سيدي.

من سيصيبه من إرسالنا سيدمر عقله تماماً وجهازه العصبي مما يجعله يصاب بهستيريا القتل فيقتل كل من حوله حتى أنه سيقتل نفسه في النهاية.

ثار هتلر في وجه هانز، وهو يقول:

-كيف يؤثر على فرد فقط بعد كل هذا الوقت وصبري على المهندسين طوال هذا الوقت !يصيب فردًا فقط! ثم كيف عرفتم إنه نجح وأنه يصيب فرد واحد فقط.. بشفاهةمرتعشة أجاب هانز:

- سجلنا على الجهاز مكان زنزانة نحتجز بها سبعة من اليهود ، ووضعنا داخل الزنزانة مذياع صغير وعند تشغيلهم له بدأ البث وكنا نراقبهم فوجدنا أن أول شخص التقطت أذناه صوت المذياع أصابته ذبذبة البث فتحول كالثور الهائج وقتل كل من معه، ثم انتحر.

كان هتلر ينصت باهتمام بالغ.. عاد هتلر إلى الوراء حتى التصق ظهره بالمقعد، وسأل هانز:

- وهل سجلتم على هذا الجهاز كل أماكن تواجد اليهود بمصر؟

قال هانز بحماس:

- سيدي نحن نعمل على هذا منذ شهرين نسجل وندون بدقه أماكن تواجدهم وعناوينهم لا تقلق سيدي لن يفلت أحد..

نسيت أن أخبرك سيدي إن في حال أن قام أحد اليهود بتشغيل تلفازه بدلاً من مذياعه سنستطيع رؤيته عن طريق بث مباشر كأننا معه في المنزل، لكننا لم نعتمد فقط على جهاز التلفاز فأنت تعلم أننا فقط من ندرك هذا الجهاز الرائع، ولم يسبقنا في اختراعه أحد لكن علمائنا توقعوا انتشاره قريبا أما المذياع فهو في أغلب المنازل.

تنهد هتلر وبدا على وجه علامات الرضا، وهو يشعر بالزهو لانتماء (بول نبكو)(*) للجنسية الألمانية ذلك الألماني الرائع الذي كان سبب في اكتشافهم ذلك الاختراع الرائع ثم قال:

- إذن بعد أسبوع من الآن ستذهب أنت ومجموعة المهندسين مع حمله الجنرال روميل إلى مصر، وبعد سحقنا للإنجليز ومن معهم من قوات المحور والتقدم داخل مصر. ستبدأون عملكم وتشغيل هذا الجهاز داخل محيط الموقع الذي ستتواجدون به، إن مصر

---

* - بول نبكو: مخترع ألماني أخترع قرصا ميكانيكيا دوارا بفتحات صغيرة منظمة في شكل حلزوني عندما يتم تسليط الضوء عليها يتسرب الضوء من الفتحات، ليعطي احساسا سريعا بحركة الصور المسجلة على هذا القرص، وقد فتح قرص نبكو المجال اما المخترعين للتفكير في امكانية نقل الصور بطريقة ميكانيكيه عبر الأسلاك إلى مكان آخر. وأصبح هذا القرص هو الأساس الذي قامت على أساسه التجارب التالية لتطوير تكنولوجيا لنقل الصور المتحركة من مكان إلى آخر سواء عن طريق الأسلاك أو باستخدام الموجات الهوائية.،وكان له الفضل في اختراع جهاز التليفزيون.

بلد كبير لذا ستتواجد الكثير من المنازل الآمنه لكم في مصر، وستكون تحت سيطرتكم.

قال الجنرال هانز دافيدوف:

- سيدي إن أكثر الأماكن التي يتواجد اليهود بها مصر جوار معبدهم اليهودي في منتصف القاهرة، كذلك في حارة تُسمي باسمهم، وسيكون تركيزنا الأكبر على هاتين المنطقتين.

أشار له هتلر بالانصراف وهو يقول:

- كل شيء جاهز، لكن علينا الأول المرور من الإنجليز وحلفائهم ودحرهم.

بدأت معركه العلمين بعد وصول روميل الذي حاول جاهداً إنقاذ الموقف وقلبه لصالح القوات الألمانية، لكن الإنجليز بدأوا بقصف مدفعي ليل الثالث والعشرين من أكتوبر، ثم قصف آخر في السادس والعشرين من أكتوبر. مما أدى إلى تراجع القوات الألمانية، التي تكبدت خسائر فادحة، ومقتل وأسر العديد منهم.. وكان من بينهم فرقة الجنرال هانز دافيدوف وجهازهم الصغير الذين اختفوا بعد ذلك في ظروف غامضة هم وجهازهم الغامض.

***

# النهاية

عند عودتي إلى المنزل توقفت أمام محل يبيع الحلي والمشغولات التي تعشقها أي أنثى ، بالطبع لم تكن الحلي ذهبية، لكنها كانت تشبهها كثيراً.

لا أدري من أين أتت تلك العاطفة الغريبة لسهام لكني توقفت، بل دلفت إلى المتجر لأشتري لها بعضاً من الحلي كهدية بسيطة لها، لا أعرف هل هو شعور بالذنب أم التقصير، أم خلل عقلي تسبّب به تفكيري الكثير في البث.

علي أية حال وأيًّا كانت الأسباب ها أنا داخل المحل أختار من الحلي ما يسعدها،

اخترت مجموعة من القطع أعجبتني ولحسن الحظ لم تكن باهظه الثمن ووقفت أمام مسؤول الخزينة لأدفع ثمن الحلي، مددت يدي له بالأموال وأنا مبتسم وكان هو يجلس وأمامه شاشة صغيرة بها نوافذ كثيرة لكاميرات مراقبة موضوعة داخل المتجر، منهم نافذة كنت أظهر فيها لمحت بطرف عيني النافذة ووجدتني أقف أمام الخزينه فرفعت رأسي باتجاه الكاميرا الخاصة بالنافذة التي أظهر بها وبسرعة عدت بنظري إلى النافذة التي على الشاشة لعلمي بتأخر نقل الصور من الكاميرا إلى نافذة الشاشات ثانيتين أو أكثر... لا يعرف هذا الأمر إلا خبراء كاميرات المراقبة.. لعبه لا يلعبها طفل ذات عشر أعوام.. وكنت أنا في هذا الوقت هذا الطفل..

وعندما عدت بنظري سريعاً إلى النافذة كنت أراني وأنا أنظر باتجاهي ...وكانت الكارثة التي استمرت ثانيتين لا أكثر.. كانت عيني تتوهج باللون الأحمر! شعرت أن الدنيا توقفت للحظات ودارت بي.. توقف عقلي عن العمل وسقط قلبي أرضًا، بل شعرت أنه لن يدق مرة أخرى.

أخرجني من تلك الحالة مسئول الخزينة وهو يمد يده لي بباقي الأموال وبحقيبة بلاستيكية بها الحلي،

كان يصيح ويقول: - تفضل يا سيدي، غالباً قالها أكثر من مرتين أو ثلاثه، فقد ظهر على وجهه الضجر، أخذت منه الأموال والحقيبة والرعب يتملكني، وقلت له بتوتر وقلق ورعب:

- ما لون عيني.؟ أرجوك أجبنيّ.

ثم اقتربت منه حتى يراها... وضع يده على الخزينة بخوف وأغلقها ظنًا منه أني لص أحاول إلهائه أو مختل عقلياً، قال وهو يتراجع للخلف ولايزال يضع يده على باب الخزينه الصغير:

- سيدي ماذا تقول ؟

صرخت به وأنا أقترب وقلت :

- انطق بالله عليك قال برعب:

- سوداء أقسم لك أنها سوداء، قلت له:

- أريد مرآة الآن .

أشار إلى زاوية في المحل بها مرآة، ركضت باتجاها وألقيت نظرة على وجهي.. كانت عيني كما هي سوداء لونها العادي.

زفرت بارتياح بالغ وأنا أردد بعقلي: من الواضح جلياً أن البث جعل عقلي يترنح فصوّر لي أشياء غريبة، أو لأن عيني اعتادت على رؤية الأشخاص خلف الشاشات بعيون حمراء.

خرجت سريعاً من المحل وأنا أتحاشى النظر للرجل، فمختل عقلياً أو لص صفتين لا أفضل أن أراهم في عيون الناس تجاهي، بخطوات واسعة اتجهت إلى المنزل.

إن دوائي الآن هو زوجتي الثرثاره سهام بمشاكلها وصوتها العالي ونكدها، كل هذا كفيل بإخراجي من تأثير ما حدث الأيام الماضية، لذا يجب عليَّ أن أتودد إليها أكثر كي تعود إلى مستواها العالي من النكد.

ما تلك الرعشة الغريبة التي تسري بأوصالي؟!

لماذا أنتفض؟!

إنه نوفمبر والجو بارد بالطبع، سأسب عقلي إن لم يصمت الآن ليكف عن مخالفه تفسيري بما يحدث، الجو ليس بالبارد الذي يجعلك تنتفض،لا لن أستمع له.

إن المنزل أمامي سأركض على الدرج سريعاً ، وبلهفة همهمت:- كم أشتاق إليك يا سهام.

وقفت أمام باب المنزل وضعت المفتاح في المزلاج، الغريب أني لا أسمع صوتاً لسهام، فتحت الباب ودلفت إلى الداخل،

كانت الردهة مظلمة، بل المنزل بالكامل مظلم إلا من غرفة نومنا، كان ينبعث منها ضوءًا خافتًا ينبعث منها.

دخلت إلى الغرفة فوجدت سهام تجلس على مقعد وأمامها منضدة صغيرة عليها طعام أعدته بالتأكيد وأنا بالخارج، ومجموعة من الشموع المضيئة حول الطعام وموسيقي رائعة تنبعث من الغرفة.

يالها من أجواء حالمة أشارت لي بالجلوس على المقعد المقابل بابتسامة رقيقة لم أراها منذ حصول المنتخب على كأس الأمم الأفريقية عندما كنا مخطوبين.

محظوظ أنا لشرائي هدية بسيطة لها، فهكذا نتعادل يبدو أننا الآن أمام حياة جديدة خالية من النكد والثرثرة،.. علمت هذا عندما جلست ومددت يدي لها بالحلي فألقت نظرة عليها، كانت السعادة تكاد تقفز من عينيها التي توهجت باللون الأحمر، فلم أدرك إلا الآن

أن صوت الموسيقى الذي أسمعه منذ دخولي الغرفة إنه كان من المذياع القديم الذي تعتز به، الخاص بأبيها...

اللعنة!.

# تمت

***

الكنزي
ALKANZY